الجمهورية التركية

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا

الاتفاقيات السرية على الإسلام من بداية الإسلام إلى نهاية الدولة العباسية

الماجستير

خزعل خطّاب عبدالله

بولو، 2021

الجمهورية التركية

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

قسم تاريخ الإسلام والفنون الإسلامية

الاتفاقيات السرية على الإسلام من بداية الإسلام إلى نهاية الدولة العباسية

الماجستير

خزعل خطّاب عبدالله

مشرف الرسالة

أستاذ دكتور اسماعيل جران

بولو – 2021

المصادقة على الرسالة

تم قبول الدراسة بعنوان "**الاتفاقيات السرية على الإسلام من بداية الإسلام إلى نهاية الدولة العباسية**" الذي تم إعدادها من قبل **الطالب خزعل خطاب عبدالله**، بالإجماع/ بأغلبية الأصوات كرسالة ماجستير في قسم **تاريخ الإسلام والفنون الإسلامية**، من قبل لجنة المناقشة.

30.12.2021

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
المشرف	
أستاذ دكتور اسماعيل جران جامعة بولو آبانت عزت بيسال	.....
العضو	
أ.مشارك د. جاهد قارى جامعة بولو آبانت عزت بيسال	.....
العضو	
أ.مساعد د. إلياس أكيوز أوغلو جامعة يالوفا	.....

أ.د. ابراهيم كورتل

مدير معهد الدراسات العليا

التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية

أقرر في رسالتي التي تم إعدادها وفقا قواعد كتابة الرسائل لمعهد الدراسات العليا جامعة بولو آبانت عزت بيسال:

- بأنني قد قمت بإعداد جميع المعلومات في الرسالة وفقا لقواعد كتابة الرسالة التي حصلت عليها في إطار الأخلاقيات العلمية والتقاليد
- ولم أقم بأي تحريف في البيانات التي استخدمتها
- وأنّ جميع الاقتباسات التي استخدمتها في رسالتي بشكل مباشر أو غير مباشر هي كما وثقتها
- وأنّ البحث الذي قدمته في هذه الرسالة أصلي

وأقر بأنني أقبل فقدان كل الحقوق الذي قد يترتب علي في حالة حدوث وضع مخالف لما قررت به.

وفقًا لتقرير التشابه الذي تم الحصول عليه من برنامج الكشف عن الإنتحال المسمى Turnitin في التاريخ 25 /11 /2021من خلال تطبيق المرشحات التي تحددها إدارة المعهد ، تم تحديد معدل التشابه للأطروحة على أنه 27٪.

الطالب خزعل خطاب عبدالله

ملخص الرسالة

الاتفاقيات السرية على الإسلام من بداية الاسلام الى نهاية الدولة العباسية

الماجستير

الطالب خزعل خطاب عبدالله

جامعة بولو آبانت عزت بيسال

معهد الدراسات العليا

قسم تاريخ الإسلام والفنون الإسلامية

المشرف: أ.د. اسماعيل جران

بولو، Aralık –2021

XII + 93

تناول البحث الاتفاقيات السرية (المؤامرات) كفار قريش على دين الإسلام في عصر النبّوة قبل الهجرة، وكيف واجهها المسلمون، والنتائج التي ترتبت عليها في تلك المدة، وكذلك المؤامرات بعد الهجرة، وهذه كانت مؤامرات داخلية تمثلت بمؤامرات المنافقين واليهود الذين كانوا يسكنون المدينة، وأخرى خارجية تمثلت في مؤامرات كفار قريش التي استمرت بعد الهجرة إضافة إلى المؤامرات التي قام بها الفرس والروم، وكذلك تناول البحث المؤامرات في عصر الخلافة الراشدة التي أدت إلى قتل ثلاثة خلفاء، وهم عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)، والمؤامرات في الخلافتين الأموية والعباسية.

إن أكبر مشكلة في البحث هي أن هذه المؤامرات كانت سرية تجري في الخفاء في الوقت الذي يظهر أصحابها أن هدفهم منها هو الإصلاح، حتى أن بعض الطيبين من المسلمين انظموا تحت لوائهم، والمشكلة الأخرى أن أكثر المؤرخين ذكروا كل ما تناقله الناس من أخبار هذه المؤامرات دونما تمحيص وتحليل لبيان الصدق من الكذب، فضلا عن أن بعض الذين كتبوا كانوا يكتبون بتأثير من آراءهم المذهبية، ومشكلة أخرى وهي الفاصل الزمني الذي يفصلنا عن هذه الأحداث، وإن التأريخ غالبا ما يكتبه المنتصر الذي يجعل من الحق كل الحق معه هو لا من الخاسر الذي يكون هو المحقّ.

الكلمات المفتاحية: المؤامرات، عصر النبوة، الخلافة الراشدة، الأموية، العباسية.

ÖZET

İSLÂM'IN BAŞLANGICINDAN ABBÂSÎ DEVLETİ'NİN SONUNA KADAR İSLÂM'A KARŞI GİZLİ İTTİFAKLAR

YÜKSEK LİSANS TEZİ
KHAZZAL KHATTAB ABDULLAH
BOLU ABANT İZZET BAYSAL ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
İSLAM TARİHİ VE SANATLARI ANABİLİM DALI

(TEZ DANIŞMANI: PROF. DR. İSMAİL CERAN)

BOLU, ARALIK - 2021
(XII + 93)

Araştırmada Hz. Peygamberin nübüvvet döneminde hicret öncesi ve sonrası Kureyş müşriklerinin İslam dinine karşı kurdukları gizli ittifaklar (komploları) ve Müslümanların bunlarla yüzleşip karşı koymasıyla birlikte bu süreçte yaşanan gelişmeler ve ortaya çıkan sonuçlar ele alınmıştır. Söz konusu gizli ittifaklar öncelikle Mekke'deki müşrikler ve Medine'de yaşayan münafıklar ve Yahudiler tarafından tertiplendiği gibi özellikle hicret sonrası Kureyşli müşrikler, İranlılar ve Rumlar bu hususta gizli faaliyetler sürdürmüşlerdir. Hz. Peygamber sonrası Hulefâ-yi Râşidîn döneminde de İranlı ve Rumların katkılarıyla gizli ittifaklar devam etmiş; hatta bu girişimler Hz. Ömer, Hz. Osman ve Hz. Ali olmak üzere üç halifenin öldürülmeleriyle sonuçlanmıştır. Keza gizli ittifakların varlığı Hulefâ-yi Râşidîn sonrası Emevî ve Abbâsî devletlerinde de eksik olmamıştır. Araştırmada karşılaşılan en büyük güçlük gizli ittifakları (komploları) düzenleyenlerin hedeflerinin aleni olmayışı ve amaçlarının ıslah (reform) olduğunu söyleyerek gerçek gayelerini gizli tutmalarıdır. Öyle ki bazı iyi niyetli Müslümanlar bile onların saflarına katılmışlardır. Diğer bir güçlük ise, bazı tarihçilerin insanlar tarafından nakledilen haberleri gerektiği gibi incelememeleri, doğruyu yanlıştan ayırt etmeden bahsetmeleri ve kendi inanç sistemlerinin etkisinde kalmalarıdır.Ayrıca bizi söz konusu bu olaylardan ayıran uzun zaman aralığının varlığı da unutulmamalıdır. Netice itibariyle çoğu zaman tarihi yazanlar kazananlardır ve tarih genellikle haklı olup kaybeden kişinin değil, her hakkı kendisinde gören kazanan kişinin yazdıklarından ibarettir.

Anahtar Kelimeler: Gizli İttifaklar, Nübüvvet dönemi, Hulefâ-yi Râşidîn, Emevîler, Abbâsîler.

المحتويات

المصادقة على الرسالة i

التعهد بالتزام القواعد العلمية الأخلاقية ii

ملخص الرسالة iii

ÖZET..... iv

قائمة المختصرات والرموز..... X

المقدمة..... XI

المدخل..... 1

الفصل الأول: 3

1.المؤامرات على الإسلام في عهد النبوة 3

2.1. سادات المشركين تفاوض النبي ووفد من مشركي قريش إلى أبي طالب..... 3

2.1.1. وفد مشركي قريش إلى أبي طالب..... 3

3.1.1. قريش تمنع الحجاج عن الاستماع للنبي..... 4

4.1.1. قريش تستخدم مجموعة اساليب ضد الدعوة..... 5

2.1. قريش تختار العنف والتامر 6

1.2.1.التعذيب والاضطهاد 6

2.2.1. تجاوز قريش على شخص النبي – صلى الله عليه وسلم 7

3.2.1. الهجرة إلى الحبشة 8

4.2.1. قريش تتآمر على المسلمين في الحبشة..... 8

5.2.1. قريش تحاصر بني عبد المطلب..... 9

3.1. مؤامرة قريش لقتل النبي في مكة 10

1.3.1. قريش تتشاور وتخطط مرة اخرى في أمره عليه السلام: 10
2.3.1. الأمر بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم 11
3.3.1. حصار المشركين لبيت النبي والتربص لقتله صلى الله عليه وسلم 11
4.3.1. مغادرة الرسول صلى الله عليه وسلم بيته من دون علم المشركين 11
5.3.1. المشركين يتتبعون آثار النبي..... 12
6.3.1. مؤامرة قريش لقتل النبي وهو في طريقه الى المدينة 13
4.1. مؤامرات قريش ضد المسلمين 13
1.4.1. اتصالهم بعبد الله بن أبي..... 13
2.4.1. اعلام قريش ضد المسلمين بأنهم ينتهكون الأشهر الحرم 14
3.4.1. غزوة بدر الكبرى..... 15
4.4.1. انتصار المسلمين على المشركين..... 15
5.4.1. مؤامرات جديدة من النفاق والمكر والخديعة 15
6.4.1. مؤامرة عمير وصفوان 16
5.1. تحالف اليهود والمشركين ضد الإسلام 16
1.5.1. مؤامرات اليهود في المدينة المنورة..... 16
2.5.1.غزوة بني قينقاع 17
3.5.1. عداء كعب بن الأشرف..... 19
6.1. المؤامرات من خلال غزوة أحد 20
1.6.1. أسباب المعركة..... 20
2.6.1. خروج قريش من مكة إلى المدينة 21
3.6.1. دور وجهود الاستخبارات النبوية لمواجهة هده المؤامرة..... 22

7.1. في قلب المعركة 24
1.7.1. مخالفة الرماة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم..... 24
2.7.1. خطة خالد بن الوليد 25
3.7.1. محاولة قتل النبي –صلى الله عيه وسلم-..... 26
8.1. المؤامرات على المسلمين بعد معركة أحد 27
1.8.1. مؤامرة بني اسد..... 27
2.8.1. مؤامرة بعث الرجيع..... 28
3.8.1. مؤامرة بئر معونة..... 28
4.8.1. مؤامرة بنو النضير لقتل النبي 29
5.8.1. مؤامرة بني غطفان لغزو المدينة 30
6.8.1. غزوة الأحزاب 31
9.1. مؤامرات المشركين واليهود..... 37
1.9.1. غزوة بني قريظة..... 37
2.9.1. مقتل سلام بن أبي الحقيق..... 37
3.9.1. غزوة بني المصطلق والمؤامرات التي رافقتها..... 38
4.9.1. المنافقون يثيرون فتنة بين المهاجرين والأنصار في هده الغزوة..... 38
5.9.1. مؤامرة الطعن في عرض زوجة النبي..... 39
6.9.1. مؤامرة بني فزارة بقيامهم بعمليات قرصنة 41
7.9.1. مؤامرة قتل سفير النبي الى ملك بصرى..... 41
8.9.1. مؤامرة قضاعة وتجمعهم يريدون غزو المدينة سرية ذات السلاسل 42
9.9.1. مؤامرة هوازن وثقيف ونصر وجشم لمهاجمة المسلمين غزوة حنين والطائف 42

10.9.1. مؤامرة تحالف الروم مع العرب المتنصرين لغزو المدينة 43
11.9.1. مؤامرة بناء مسجد الضرار 44
12.9.1. مؤامرة كعب بن مالك 44
الفصل الثاني.....46
2. المؤامرات على الإسلام في عهد الخُلفاء الراشدين.....46
1.2. المؤامرات بعد وفاة النبي 46
1.1.2. مؤامرة الردة.....46
2.1.2. الأسود العنسي: 47
3.1.2. ردة اليمامة 48
2.2. القضاء على الردة 49
1.2.2. طليحة بن خويلد الأسدي: 49
2.2.2. القضاء على ردة مسيلمة الكذاب.....50
3.2.2. مؤامرة مقتل عمر رضي الله عنه 51
4.2.2. مؤامرة مقتل عثمان رضي الله عنه 52
5.2.2. دور عبدالله بن سبا في هده المؤامرات.....53
6.2.2. مؤامرة الراكب الذي تعرض للوفد المصري.....55
الفصل الثالث 59
3. المؤامرات على الدولة الأموية والعباسية 59
1.3. تأريخ العائلة الأموية وأبرز مؤسسيها 59
1.1.3. أسباب المؤامرات في العهد الأموي 59
2.1.3. مؤامرة الخوارج والقضاء عليهم.....65

2.3. العباسيون ونهاية الدولة الأموية.....69

1.2.3. تأريخ العباسيين.....69

2.2.3. المؤامرات على الدولة العباسية.....72

النتيجة.....80

قائمة المراجع.....83

قائمة المختصرات والرموز

ت : التحقيق

ج : الجزء

د.ط : بدون طبعة

ص : الصفحة

ل.ت : لم تنشر

م : ملادي

هـ : هجري

مج : مجلد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأسال الله أن يردَّ كيد الأعداء في نحورهم، ويقلب عليهم مخططاتهم، ويجعل ما يكيدوا لنا تدميرا لهم. الاتفاقيات السرية أو المؤامرات على الإسلام قديمة وأزلية قدم الحق والباطل، وأول صراع نشأ بينهما منذ نشأت الجنس البشري، ومنذ أن خلق الله أبانا آدم عليه السلام، قام الشيطان بمعاداته، فكان الصراع بين الحق الباطل، وأُهبِطوا إلى الأرض ومن هناك استؤنفت العداوة من جديد، وظهر منهجان متعارضان: نور وظلام.

وما أن أعلن النبي الكريم تعاليم الدين الإسلامي الحنيف حتى تحالفت قوى الشر جميعا على الكيد والتآمر على الإسلام وتعاليمه ونبيه؛ لأن إعلان النبي كان بمثابة إعلان الحرب على أهل الباطل والظلم، فقد تحوّل النبي من رجل صالح يفتخر به أهل قريش إلى رجل مصلح يريد إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، وإن الناس سواسية لا فرق بين أسود وأبيض وأنه أُرسل للناس جميعا.

وقد تفاعلت عوامل الحنق في نفوس أعداء الإسلام على اختلاف مللهم ونحلهم، فزينت لهم أن يسلكوا سبيل مهاجمة أُسسه وقواعده، والطعن بكتاب الله، وبالرسول الكريم وسنته، ويلتقي أعداء الإسلام في الماضي والحاضر على محاربة الإسلام بسبب عقائده الحقة وتعاليمه المشرفة وحيويته الكبرى ودعوته الإنسانية وفاعليته في النفوس، ويعتبر الإسلام هو المانع الذي يحول بينهم وبين تحقيق مطامعهم المختلفة من استغلال وظلم واستعباد وسرقة، إضافة إلى أن الإسلام يعتبر هو المحرك القوي لصدِّ هجمات الأعداء على مرور التأريخ، وكذلك وقوفه سدا مانعا أمام تمدد الأديان الباطلة الأخرى.

وقد استخدم الأعداء كل الوسائل للتآمر على الإسلام والمسلمين، إلّا أن الإسلام صمد أمام كل تلك التحديات والمؤامرات، ويعود ذلك الصمود لحقيقة الإسلام القوية الثابتة التي لا تزعزعها التشويهات والتلفيقات وإثارة الفتن التي لا تطفئ أنوارها أفواه الأعداء الحاقدين، وكلما نجح الأعداء تأتي رياح الإيمان بالله قوية لإزاحة هدا الغبار الطارئ، {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} آل عمران (139)، وبذلك يتحقق قول الله سبحانه وتعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} الصف (8).

سبب اختيار الموضوع:

إن سبب اختاري لهذا البحث كثرة المؤامرات التي كانت تدبر للإسلام والمسلمين منذ اليوم الأول لبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وليومنا هذا، وإن كل الأمم يرتبط حاضرها بماضيها ارتباطا وثيقا ولا تستطيع أن تتقدم مالم تبنِ حاضرها على أُسس قوية من موروثها التأريخي والحضاري، وقد استفادت

جميع الحضارات من الحضارة الإسلامية، إلا أن التأريخ الإسلامي تعرض إلى مؤامرات وتشويه من قبل المعارضين لهذا الدين من اليوم الأول لبعثته صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا وعساني أستطيع أن أقدم شيئا لأبناء الأمة الإسلامية، وهو جهد المقل حتى يطّلعوا على تأريخهم وتخطيط وكيد أعداءهم.

الدراسات السابقة:

وأما الدراسات التي سبقت موضوع بحثنا وهي مقاربة له من حيث الفكرة؛ ولكن كل أدلى بدلوه في هذا المجال من حيث يراه ما يتطابق مع الواقع الذي عاشه في تلك الفترة والمؤامرات التي وقعت في حينها، ومن أهم من كتب في هذا الموضوع هو الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني في كتبه الثلاث:

1 مكايد يهودية عبر التأريخ

2_ أجنحة المكر الثلاث وخوافيها

3_ صراع مع الملاحدة حتى العظم

منهج البحث:

كان منهجي في كتابة البحث هي قراءة وتدقيق كتب التأريخ والمغازي والسير، ومن اهم المصادر التاريخية التي اعتمدتها في بحثنا هذا هي السيرة لابن إسحاق, وابن هشام والواقدي والبلاذري ,والاصبهاني والبخاري والطبري والطبراني والسيوطي والقرطبي وابن كثير وغيرهم ووجدت أن هناك مؤامرات واختلافات وإشاعات ودس في بعض المصادر وذلك لطول الحقبة التاريخية للأمة الإسلامية، وكانت للعوامل السياسية تأثيرها على كتابة الوقائع التاريخية وكذلك استطاع اعداء الامة من التلاعب في بعض النصوص التاريخية والتي لا تنسجم وواقع حال الأمة في حينها، واستنتجت منها أن المؤامرات التي حيكت على الإسلام والمسلمين كبيرة وقوية جدا، ولو أنها وجهت إلى دين آخر أو قوم آخرين لقضت عليهم تماما، ولكن فضل الله على هذه الأمة وتكفله سبحانه وتعالى بحفظ هذا الدين، وقف حائلا بين أن يقضي عليه الاعداء.

وقد قسمت بحثي الى ثلاثة فصول :

الفصل الاول :المؤامرات على الاسلام في عهد النبوة

الفصل الثاني :المؤامرات على الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الثالث :المؤامرات على الدولتين الاموية والعباسية

اتقدم بالشكر إلى رئاسة وإدارة جامعة أبانت عزت بيسال، وأشكر أستاذي الكبير ومشرفي الدكتور إسماعيل جران، كما أشكر كل الأساتذة الذين نهلنا من علمهم الكثير، وكذلك أتقدم بالشكر للشعب التركي وحكومته على حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة للطلبة العرب والمسلمين.

المدخل

وقبل البدء في هذا الفصل الذي تكلمنا فيه عن المؤامرات التي واجهها النبي صلى الله عليه وسلم، نبين ما هو مفهوم المؤامرة في كتب اللغة.

مفهوم المؤامرة: الْمُؤَامَرَةُ من أَمَرَ يَأْمُرُ أَمْرًا، وَالْأَمَارُ: قَالَ تَرَكُوا الْأَمْرَ وَالْإِمَارَ وَسَارُوا كُلُّ مَنْ بَانَ قَصْرُهُ أَنْ يَسِيرًا[1]، والائْتِمارُ: المشاوَرَةُ، كالمؤَامَرَةِ والاسْتِئْمارِ والتَّأَمُّرِ، والهَمُّ بالشيءِ.[2]

والمؤامرة: عمل تجمع فيه الأوامر الخارجة في مدة أيام الطمع ويوقع السلطان في آخره بإجازة ذلك، وقد تعمل المؤامرة في كل ديوان تجمع جميع ما يحتاج إليه من استئمار واستدعاء توقيع.[3]

مؤامرات: مصدر أمر: مكيدة للقيام بعمل معاد إزاء حكم أو بلد أو شخص يدبره أشخاص خفية ويصممون على تنفيذه ضد شخص أو مؤسسة أو أمن دولة، وعادة ما تكون هذه المؤامرة سرية للغاية. وكذلك هي كل تصميم يتم بين شخصين أو أكثر على ارتكاب فعل إجرامي لتحقيق غاية قانونية بوسيلة غير قانونية، يقومون بالتخطيط والتنفيذ لأغراض ليست شرعية في سرية تامة. وائتمر القوم على فلان: تشاوروا في ايذائه والحاق الضرر به[4]، (قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ)، 20/ القصص.

بدأت المؤامرات على الإسلام منذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه مرسل من الله تعالى ليترك الناس عبادة الاصنام والأوثان، ويتوجهوا بعبادتهم إلى خالقهم، حيث رفض سادات قريش وزعماؤها هذا الأمر، وذلك لما فيه من إلغاء لمكاسبهم التي كانوا قد حصلوا عليها من خلال رياستهم لقومهم، فكان من الطبيعي عندهم أن يجابهوا هذه الدعوة بكل الوسائل

---

[1] أبو إسحاق، إبراهيم بن إسحاق الحربي، (المتوفى: 285هـ)، *غريب الحديث*، المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1405هـ، 1/ 89-90.

[2] الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م، 344.

[3] الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (المتوفى: 387هـ)، *مفاتيح العلوم*، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية، 83.

[4] معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008م، 1/ 118.

المتاحة لهم. وقريش كانت توالي وتعادي على أساس الانتماء للقبيلة ولشيخ العشيرة حظوة ومكانة عندهم فلا بد من مفاوضة عشيرة النبي لا تخاد أي إجراء تآمري ضدَّ النبي.

الفصل الأول:

1.المؤامرات على الإسلام في عهد النبوة

2.1. سادات المشركين تفاوض النبي ووفد من مشركي قريش إلى أبي طالب

2.1.1. وفد مشركي قريش إلى أبي طالب

كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد جمع فيه الخير كله، فكان صائب الفكر، وسديد النظر، وكانت نفسه تعاف الخرافة، ولا يشرب الخمر، ولا يأكل ماي ذبح لغير الله، ولا يتقرب من الاوثان،[5] وكان يتصف بصفات أخلاقية عالية، كان كريما جوادا حليما صادقا وفيا امينا،[6] ولما بلغ الأربعين كان يذهب إلى غار حراء في جبل النور والذي يبعد ميلين عن مكة، ليقيم شهر رمضان في الغار يتعبد الله ويتفكر في خلق السماوات والارض،[7] وإن كل ما كان يمارسه النبي من أخلاق عالية وابتعاد عن الشرك والتفكر في الكون كان من الله سبحانه وتعالى ليعده لحمل الرسالة حتى يتغير وجه الارض ويعتدل خط التأريخ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة، يطعم من جاءه من المساكين، فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك، كان أول ما يبدأ به، إذا انصرف من جواره، الكعبة، قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته،[8] وفي رمضان من السنة الثالثة من عزلته نزل عليه الوحي بآيات من القران الكريم،[9] أمره الله سبحانه وتعالى أن يصدع بالدعوة {أقرأ باسم ربك الذي خلق }العلق 1، ويأمر الناس بالتوجه لعبادة الله وحده وترك الاصنام التي كانت تعبدها قريش. قام رسول الله بدعوته أكثر من عشرين عاما متواصلة تحمل فيها شتى أنواع العذاب هو وأهل بيته وصحابته الكرام، وذلك لأن الدعوة الجديدة ستحرم سادة قريش من كثير من الامتيازات التي كانوا قد حصلوا عليها بسبب الظلم

---

[5] ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، جمال الدين، (المتوفى: 213هـ)، *السيرة النبوية لابن هشام*، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.، 128/1.

[6] البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل الجعفي، *صحيح البخاري*، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن، السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 3/1

[7] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 235/1_236

[8] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 236/1.

[9] ابن حجر، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، دار المعرفة - بيروت، 1379 ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، 27/1

وغياب العدل. وتحمل النبي كل تلك الاضطهادات ولم يعش لنفسه وأهل بيته؛ بل عاش لدعوته حتى ينقذ البشرية من الضلال والتيه،[10] ويمكن ان نقسم دعوته إلى قسمين المكي والمدني:

بدأ النبي يدعو الناس سرا ووصلت أخباره إلى قريش ولم تبدِ قريش أي اهتمام أول الأمر، وبعد ثلاث سنوات من الدعوة تكونت جماعة من المؤمنين تقوم على التعاون والأخوة والعمل على إبلاغ الرسالة للناس كافة، ثم نزل الوحي يأمر النبي بإعلان الدعوة في مكة وما حولها، ومواجهة الباطل والشرك،[11] وأول دعوته كانت لقومه الأقربين، حيث دعاهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام، وكان اقوى المعترضين عليه عمه أبو لهب حيث قال له: والله انها السوأة. خذوا على يديه وامنعوه قبل أن يتسع امره. فاعترض ابو طالب عم النبي وقال: والله لنحمينه ماحيينا.[12] أما استنكار قريش وتبنيها خيار المواجهة فهو أمر طبيعي لأن هذه الدعوة تهدد مصالحها وكبريائها وسيادتها على العرب. فكان لابد لها أن تتكاتف لتصد الدعوة الجديدة، وأول عمل قامت به هو مفاوضة عم النبي ابو طالب ليكف ابن أخيه.

ذكر ابن هشام في كتابه السيرة النبوية أن وفدا من أشراف قريش جاءوا إلى أبي طالب، يشكون النبي –صلى الله عليه وسلم– بأنه سبَّ آلهتهم، وعاب دينهم، وسفه أحلامهم، وضلل آباءهم، فطلبوا من أبي طالب أن يكفه عنهم، أو يخلي بينهم وبينه، فما كان من أبي طالب إلا أن ردّهم ردّا جميلا، ولم يثني ذلك رسول الله من الدعوة لدين الله.[13]

وعاد وفد قريش خائبا لم يحقق الهدف الذي كلف به وكان تصرف أبي طالب صحيحا اذا ما قورن بعادات وأعراف الجاهلية في حينها لأن تخلي العشيرة عن أحد أفرادها يعتبر انتقاصا لها بين القبائل.

3.1.1. قريش تمنع الحجاج عن الاستماع للنبي

وأثناء مفاوضات قريش لأبي طالب شغلهم أمر آخر وهو وفود الحجيج من العرب اللذين سيفدون إلى مكة، وكيف سيستغل النبي تلك الفرصة إعلاميا وسياسيا، ويوظفها لصالح دعوته الجديدة، وكان لابد لقريش أن تفشل ذلك المشروع تماما، فاجتمعت قرش تتداول أمر النبي —صلى

---

[10] سيد قطب، *في ضلال القرآن*، تفسير سورتي المزمل والمدثر 29/168_169_170

[11] محمد الغزالي السقا، (المتوفى: 1416هـ)، فقه السيرة دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427 هـ. 76.

[12] ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ)، *فقه السيرة*، 77_78

[13] ابن هشام، أبو محمد، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، *السيرة النبوية لابن هشام*، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، 1375هـ، 1955م،1/ 562.

الله عليه وسلم- من أجل يخرجوا في قول واحد يطعنون فيه، فقالوا نقول فيه: ساحر، أو كاهن، أو مجنون، أو شاعر، فلم تعجب تلك الأقوال الوليد بن المغيرة، فقال لهم: قولوا أنه ساحر يفرق بين المرء وزوجه، وبين المرء وأبيه وأخيه.[14]

وكان النبي –صلى الله عليه وسلم- إذا جاء موسم الحج عرض نفسه ودعوته إلى القبائل التي جاءت لموسم الحج وأبو لهب يتبعه ويقول: هذا ساحر كذاب لا تصدقوه، ينفر الناس من دعوته.[15]

4.1.1. قريش تستخدم مجموعة اساليب ضد الدعوة

ولما رأت حكومة قريش أن النبي الكريم لم ولن يتوقف عن دعوته وأن عمه أبا طالب رفض التعاون معهم من أجل إيقاف ابن أخيه وإجباره للتخلي عن دعوته قررت قريش أن تختار أساليب جديدة لردع الدعوة منها:

1- السخرية والاستهزاء والتكذيب:

والقصد منها رد المسلمين عن دعوتهم وتخذيلهم وضرب معنوياتهم، فاتهموا النبي بتهم كثيرة منها أنهم رموه بالجنون، {وَقالوا يا أَيُّهَا الذِي نُزِلَ عَلَيْهِ الذكْرُ إنكَ لمجْنون}الحجر: (6) ويتهمونه بالسحر والكذب:{وَعَجِبوا أنْ جاءهُمْ مُنْذِر مِنْهُمْ، وَقالَ الكافِرونَ هذا ساحِر كَذَّاب}ص: (4) وكانوا يودعونه ويستقبلونه بنظرات ساخرة وناقمة، وعواطف هائجة {وَإنْ يكادُ الذِينَ كَفَروا ليُزْلقُونكَ بِأبصارهِمْ لما سَمِعوا الذكْرَ وَيَقُولونَ إنهُ لمجْنون} القلم: (51) وكان إذا جلس مع اصحابه الكرام من المستضعفين استهزءوا بهم وقالوا: هؤلاء جلساؤه {مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْننا} الأنعام: (15) قال تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكرينَ} الأنعام: (15) وكانوا كما قص الله علينا {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33)}المطففين.

2- إثارة الشبهات حول تعاليم الإسلام

حيث بدأت الماكنة الإعلامية لقريش ببث الدعايات الكاذبة حول تعاليم الإسلام وحول شخص النبي الكريم، والهدف من ذلك حتى لا يبقى للناس مجال لفهم دعوته، حيث قالوا عن القران: {أساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبها فهِيَ تُملى عَلَيْهِ بُكْرةً وَأصِيلًا}الفرقان: (5) {إنْ هَذا إلَّا إفك افْتَراهُ وَأعانهُ عَلَيْهِ قَوْم آخَرونَ} الفرقان: (4) وكانوا يقولون: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

---

[14] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 571.

[15] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله محمد بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: 241هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، 25/ 403.

وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ}النحل: 105، وكانوا يقولون عن الرسول صلى الله عليه وسلم: {مالِ هذَا الرسُولِ يَأْكُلُ الطعامَ وَيَمشِي في الْأَسْواقِ} الفرقان: (7).

3- معارضة القرآن بأساطير الأولين

والهدف منها صدّ الناس عن القرآن الكريم وتشغيل الناس بها عنه. وقال النضر بن الحارث لقومه: أن محمدا كان فيكم صادقا أمينا حتى إذا بلغ الأربعين قلتم عنه ساحرا، وقلتم عنه كاهنا، وقلتم مجنونا، وإني رأيت السحرة وأباطيلهم، والكهنة وسجنهم، ورأينا المجانين فما هو ساحر ولا كاهن ولا مجنون؛ لكن انظروا في شأنه، فكان النظر يجلس خلف مجلس النبي يحدثهم بأحاديث ملوك الفرس، ويقول: بأي شيء محمد أحسن مني.[16]

4- مساومة قريش للنبي:

لما ذاع أمر حماية أبي طالب لابن أخيه محمد والدفاع عنه لم يرق ذلك لقريش فذهبت إليه تعرض عليه أن يعطوه عمارة بن الوليد بن المغيرة مقابل أن يعطيهم ابن أخيه محمد ليقتلوه، إلا أن أبي طالب رفض الفكرة من أساسها وقال لهم: بئس القوم أنتم وبئس المساومة هذه.[17] وهذا أمر طبيعي فان ابن الأخ بمثابة الابن فكيف لقلب الأب أو العم أن يضحي بابنه.

حاولت قريش أن تساوم النبي الكريم ضامنين أنه سيقبل المساومة، وأنه سيتنازل عن نصف الإسلام لصالح الجاهلية وإنهما سيلتقيان في وسط الطريق، فقد عرض المشركون على الرسول الكريم بأن يتشاركوا في العبادة، يعبد أصنامهم عاما ويعبدون الله عاما.[18]

2.1. قريش تختار العنف والتآمر

1.2.1. التعذيب والاضطهاد

اجتمعت قريش مرة أخرى بعد أن فشلت في صدّ النبي الكريم عن دعوته، واتخذت قرارا جديدا أشد قساوة من القرارات السابقة، وهو استخدام التعذيب والاضطهاد، وتم تشكيل لجنة مؤلفة من سادات قريش ورئيسها أبو لهب عمّ النبي الكريم، وصممت على القضاء على أي بادرة للإسلام واتبعت في ذلك عدة أساليب:

---

[16] الواقدي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، (المتوفى: 207هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1409هـ-1989م، 200/1،؛ أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (المتوفى: 1403هـ)، *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة*، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة - 1427 هـ، 1/ 297.

[17] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، (48/3).

[18] صفي الرحمن المباركفوري، (المتوفى: 1427هـ)، *الرحيق المختوم*، دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى، ص 74.

أولا: أسلوب إيذاء المسلمين إيذاء شديدا حتى يرتد من دخل الإسلام، ولا يدخله أحد من جديد، ويصعب هنا تفصيل الحديث عن تلك المظالم التي ألحقتها قريش بالمسلمين، وما أوقعته بهم من صنوف الإيذاء، ونذكر هنا باختصار طرق التعذيب وأحوال بعض المسلمين ممن عذبوا.

كان بلال رضي الله عنه حبشيا وعبدا لأمية بن خلف فلما سَمع أمية أن بلالا رضي الله عنه أسلم، اخترع له صنوفا متنوعة من العذاب، كأن يربط حبلا في عنقه ويتركه للصبيان يطوفون به جبال مكة، فكان تأثير الحبل على رقبته رضي الله عنه ظاهرا، كما كان يلقيه على رمل مكة المحرق، ثم يضع حجرا ساخنا على صدره، كما كان يشد يديه ثم يضرب بعد ذلك بالعصيان، وكثيرا ما أجلس تحت أشعة الشمس المحرقة، أو ترك جوعانا بلا طعام، وكان بلال رضي الله عنه في كل هذه الأحوال لا ينطق إلا بعبارة "أحد أحد" وقد اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه لله[19].

ثانيا : أُسلوب القتل: أسلم عمار ووالده ياسر رضي الله عنه ووالدته سَمية رضي الله عنها فأذاقهم أبو جهل صنوف العذاب، ورآهم النبي – صلى الله عليه وسلم – وهم يعذبون ذات يوم فقال: "اصبروا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة"، وطعن أبو جهل التعس سَمية رضي الله عنها في موضع العفة فيها بحربة فقتلها.[20]

2.2.1. تجاوز قريش على شخص النبي – صلى الله عليه وسلم

وفي أكثر الأوقات كانوا يفرشون طريق النبي – صلى الله عليه وسلم – بالشوك حتى تجرح قدميه فيظلمه الليل، كما كانت القاذورات ترمي على باب بيته حتى يتأذى ويضطرب خاطره، ولم يكن النبي – صلى الله عليه وسلم – يزيد عن قوله يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟. ويروي ابن عمرو بن العاص، وهو شاهد عيان، أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يصلي ذات يوم في حجر الكعبة، فقدم عقبة بن معيل فلوى ثوبه وجعله كالحبل، وبينما النبي – صلى الله عليه وسلم – يسجد وضعه حول عنقه وراح يشده فخنقه خنقا شديدا والرسول – صلى الله عليه وسلم – مستمر في سجوده بقلب مطمئن، حتى أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع عقبة وأقامه، وهو يسمعه الآية الكريمة: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ} غافر: 28، وتعرض بعض الأشرار لأبي بكر وأوسعوه ضربا.[21]

---

[19] ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، (المتوفى: 151هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ- 2004م، 1/ 227،؛ المنصورفوري، محمد سليمان (المتوفى: 1348هـ)، *رحمة للعالمين*، ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى، 49.

[20] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (المتوفى: 751هـ)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: 27, 1415هـ، 1994م، 1/ 52.

[21] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، *صحيح البخاري*، 6/ 127.

ويذكر أنه في مرة أخرى بينما بدأ النبي – صلى الله عليه وسلم – يصلي في حجر الكعبة ذهبت قريش وجلست في صحن الكعبة، فقال أبو جهل: لقد ذبحت ناقة بناحية في مكة ولا يزال سقطها[22] ملقى على الأرض فليذهب أحد وليأت به فيلقيه عليه أي على النبي – صلى الله عليه وسلم وحين كان النبي – صلى الله عليه وسلم – ساجدا وضعوه على ثوبه المبارك، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – مستغرقا في صلاته لله، لا يدري ما حدث، والمشركين حوله يضحكون ويتمايلون ويتثاقل بعضهم على بعض. وكان الصحابي الجليل ابن مسعود رضي الله عنه موجودا، ولم يتمكن من التصرف بعد أن رأى حشد المشركين فقدمت فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فألقت بالسقل الذي وضعه الكفار عن ظهر أبيها[23].

3.2.1. الهجرة إلى الحبشة

عندما اشتدت المؤامرات وإيذاء الكفار للمسلمين، أذن النبي – صلى الله عليه وسلم – للصحابة رضوان الله عليهم بِأن يهاجروا إلى الحبشة نجاة بأرواحهم وإيمانهم.

وبعد هذا الإذن خرجت في ظلمة الليل قافلة صغيرة تضم اثنا عشر رجلا وأربع نساء. ركبوا السفينة من ميناء "شيبة" متجهين إلى الحبشة.[24]

4.2.1. قريش تتآمر على المسلمين في الحبشة

هاجر من بعدهم من المسلمين ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة وكان من بينهم ابن عمّ النبي – صلى الله عليه وسلم – جعفر بن أبي طالب، وقد تبعتهم قريش حتى البحر إلا أنهم كانوا قد ركبوا السفينة ومضت بهم. وكان ملك الحبشة نصرانيا، ذهب إليه ~~وفد من قريش~~ الهدايا وطلبوا منه أن يسلمهم جعفر بن ابي طالب ابن عم النبي – صلى الله عليه وسلم — ومن معه من المهاجرين وكادت قريش ان تنجح بتلك المؤامرة الجديدة وتعيد المهاجرين إلى مكة، لولا الحنكة السياسية التي كان يتمتع بها جعفر من خلال حديثه مع النجاشي.[25] وكان سبب ملاحقة قريش للمهاجرين هو خوفهم من انتشار الدين الإسلامي في الحبشة وكذلك لفتنة المسلمين في دينهم وخوفهم من أن يكون للمسلمين وطن جديد ينطلقوا منه، ودارت مفاوضات بين النجاشي ووفد قريش برئاسة عمرو ابن العاص الذي قال للنجاشي: أيها الملك إنه قد هاجر إليك غلمان سفهاء من أبناء قومنا تركوا دين قومهم ولم

---

[22] ما يطلق عليه العامة "الكرشة"

[23] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 23/1.

[24] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (المتوفى: 751هـ)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: 27 , 1415هـ /1994م.، 1/ 52.

[25] ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 1/ 52.

يدخلوا في دينك، ولقد بعثنا قومنا إليك لتردهم إلى بلدهم، فرفض النجاشي أن يسلمهم إلى قريش لأنهم جاوروه واختاروا اللجوء إليه[26].

وأرسل النجاشي إليهم يسالهم عن دينهم ويستفهم منهم من اتهامات وفد قريش لهم بأنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا مشينا، فكلمه جعفر فقال: أيها الملك كنا في جاهلية نعبد الأصنام ونقطع الأرحام ويأكل القوي منا الضعيف، حتى أرسل الله فينا رسولا يأمرنا بعبادة الله وحده، وأن نأتي مكارم الأخلاق، وأن نقيم العدل والمساواة بين الناس، فاستحسن الملك كلامهم ورفض إعادتهم إلى بلدهم.[27]

5.2.1. قريش تحاصر بني عبد المطلب

ازداد ايذاء المشركين للمسلمين بسبب اصرارهم وتمسكهم بدينهم وبسبب انتشار الإسلام بين القبائل، اتفقت قريش على أن يقوموا بمؤامرة جديدة وهي قتل النبي علانية، إلا أن عمَّ النبي أبي طالب قرر أن يقوم بحماية ابن أخيه من بطش قريش، وأمر بني عبد المطلب بأن يدخلوا النبي في شعبهم ويدافعوا عنه. ولما عرفت قريش بفعل أبي طالب وبني عبد المطلب قررت مقاطعتهم اقتصاديا واجتماعيا بحيث لا يزورونهم ولا يشترون أو يبيعون منهم، وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في داخل الكعبة.[28]

لبث النبي وأعمامه في الشعب ثلاث سنوات مارست قريش ضدهم أقسى أنواع الحصار بحيث لم يسمحوا لهم بدخول الأسواق أو إيصال الطعام لهم[29].

عندما رأت قريش أن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثابت على دينه، وأن دعوته مستمرة بشجاعة لا نظير لها، اتفقوا في السنة السابعة من البعثة على مقاطعة بني هاشم قبيلة النبي – صلى الله عليه وسلم – رغم أنها لم تسلم، ولم تساند النبي – صلى الله عليه وسلم – على ألا يناكحوهم ولا يبيعوهم ولا يشتروا منهم شيئا.[30]

وتمت معاهدة بذلك ودونت وعلقت على الكعبة. وبقى النبي – صلى الله عليه وسلم – وعشيرته محاصرين في الشعب وقطعت عنهم قريش الغذاء، ووصل الجوع بِأطفال بني هاشم لدرجة أن صوت بكائهم سُمع من وراء الشعب.[31]

---

[26] ابن هشام، *السيرة لابن هشام*، ج1 ص333_334

[27] ابن هشام، *السيرة لابن هشام*، ج1 ص335_336

[28] ابن كثير، *السيرة النبوية لابن كثير*، ج2 /43_72

[29] ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ)، *الكامل في التأريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، 87/2

[30] ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 1/ 52.

[31] ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 1/ 52.

وبعد ثلاث سنوات من الحصار الظالم هيأ الله رجالا من أهل قريش قاموا بنقض معاهدة الصحيفة وتمزيقها، وهم كل من هشام بن عمرو، وزهير بن أبي أمية، والمطعم ابن عدي وأبو البختري، وزمعة بن الأسود، وعندما جاءوا إلى الصحيفة لتمزيقها وجدوا أن حشرة الأرضة قد أكلتها ولم يتبقِ منها شيئا سوى باسمك اللهم[32]. وانظم قسم كبير من أهل مكة مع تلك المجموعة من أجل تمزيق الصحيفة وفك الحصار عن بني عبد المطلب، وكان لهم ذلك فعلا وخرجوا من الشعب[33].

3.1. مؤامرة قريش لقتل النبي في مكة

عقد رؤساء قريش جلسة سرية في دار الندوة لتدبير قتل النبي، واجتمع فيها رؤساء قبائل قريش المشهورون، وفي النهاية اقترح أبو جهل خطة وافق عليها المجتمعون كلهم وتلخص اقتراحه وخطته فيما يلي:

1- أن يختار فتى قويا من كل قبيلة من قبائل قريش.

2- يكمن هؤلاء الفتيان أمام بيت محمد ليلا.

3 - حين يخرج محمد - صلى الله عليه وسلم - لصلاة الفجر تقوم هده العصابة بقتل النبي على ان يضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد.

وتكمن فائدة هذه الخطوة في أن القتل الذي ستشترك فيه جميع القبائل لن يمكن قبيلة محمد - صلى الله عليه وسلم - من حرب القوم مجتمعين كما لن يمكن المؤمنين بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من المطالبة بالثأر والانتقام[34].

1.3.1. قريش تتشاور وتخطط مرة اخرى في أمره عليه السلام:

قال ابن إسحاق: عندما ازداد أصحاب محمد وشيعته من غير أهل قريش، لم يعجب ذلك أهل مكة فخافت أن تزداد قوته ويصبح في منعة، فقررت قريش أن تمنع هجرة النبي إلى المدينة واللحاق بأصحابه إلى المدينة المنورة، واجتمعت قريش في دار الندوة للتشاور، وهي دار قصي بن كلاب تستخدم للتشاور في الأمور المهمة. وعند توافد رموز قريش إلى الدار وجدوا شيخا يقف في باب الدار وسألوه ممن الرجل قال: شيخ من نجد سمعت بجمعكم فجئت أساعدكم في أمركم فأدخلوه معهم الدار. توصل المجتمعون إلى قرار هو حبس النبي في مكة فاعترض الشيخ النجدي بقوله: إن هذا القرار ليس صائبا فأروا غيره. وتوصلوا إلى قرار جديد وهو نفي محمد خارج مكة فاعترض أيضا الشيخ النجدي

---

[32] ابن كثير، السيرة النبوية لابن كثير 2/43_5 ,67_69

[33] ابن إسحاق، السير والمغازي، ص156_162

[34] الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري، دار التراث – بيروت، الطبعة: د.ط. 1/272؛ المنصورفوري، *رحمة للعالمين*، ص78.

على القرار الثاني مدعيا أن ذلك لا يمنع دعوة محمد من الانتشار ومن الالتحاق بأصحابه. فقال أبو جهل: أرى أن نختار من كل قبيلة شابا قويا ونأمرهم أن يقتلوا محمدا بضربة سيف واحدة حتى يتفرق دمه بين القبائل ولا يستطيع بنو عبد مناف المطالبة بدمه. ووافق الشيخ النجدي على هذا الراي وقال: نعم الرأي الصائب ومعه كل قيادات مكة المتآمرين على قتل النبي ووجوب تنفيذ هذا الاتفاق.[35]

2.3.1. الأمر بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وبعد أن أجمعت قريش على قتل النبي جاءه الأمر من الله أن يخرج من مكة؛ لأن المشركين قاتلوه لا محالة، فخرج النبي وأخذ معه أبي بكر الصديق بعد أن أخبره أن الله أذن له بالخروج من مكة، فجهز رسول الله مع أبي بكر خطة من أجل الهجرة إلى المدينة[36]. بعد أن قال رسول الله لأبي بكر: «إني قد أذن لي في الخروج» فطلب أبي بكر الصحبة مع رسول الله؛ فأذن له.[37]

3.3.1. حصار المشركين لبيت النبي والتربص لقتله صلى الله عليه وسلم

أما المشركون المكلفون بتنفيذ المهمة قضوا نهارهم في الإعداد لتنفيذ الخطة المرسومة صباحا، واختاروا الرؤساء الذين كان عددهم أحد عشر.

انتظر المشركون حتى يبلغ اليل ظلمته، ينتظرونه صلى الله عليه وسلم لينام، من أجل أن ينقضوا عليه كرجل واحد من أجل أن يتفرق دمه بين قبائل قريش فيصعب على بني هاشم المطالبة بدمه، ووقف أبو جهل مستهزأ بأمره عليه السلام، ويبث في أصحابه الزهو والفخر أنهم سيقتلونه عليه السلام، ويذكرهم بقول رسول الله؛ أنهم إن تبعوه كانوا سادة العرب، وإن هم ماتوا ولم يؤمنوا به بعثوا من بعد موتهم ليدخلوا في نار جهنم لتحرقهم؛ فانتظروا إلى أخر الليل، يترقبون الساعة التي سينقضون بها على رسول الله؛ لكن أبي جهل لا يعلم أن محمدا هو رسول من الله، وأن الله أخبره بما يخططون له[38]:{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الذِينَ كَفَروا لِيُثبتوكَ أوْ يَقْتُلوكَ أوْ يُخرجُوكَ، وَيَمكُرونَ وَيَمكُرُ اللَّهُ، وَاللَّهُ خَيْرُ الماكِرِينَ}الأنفال: (50).

4.3.1. مغادرة الرسول صلى الله عليه وسلم بيته من دون علم المشركين

ومع كل الاستعدادات والحيطة والحذر التي اتخذتها قريش لتنفيذ هذه الخطة فقد فشلوا فشلا كبيرا.

---

[35] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 2/ 89-91.

[36] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 215.

[37] البخاري، *صحيح البخاري*، باب هجرة النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه 1/ 223.

[38] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 215.

عندما قرر رسول الله أن يخرج في الطريق أمر عليا أن ينام في فراشه حتى يتوهم المشركون من أن النائم هو رسول الله، فهذا جزء من خطته عليه السلام في الهجرة.[39]

وعندما خرج رسول الله أخذ ترابا وجعله على رؤسهم يقرأ قوله تعالى: {وَجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أيدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فأغْشَيْناهُمْ فَهُمْ لا يبْصِرونَ}يس: (2)، فذهب إلى بيت أبي بكر وخرجا من مكة، وبقي المشركون ينتظروا مهاجمة النبي في فراشه ليقتلوه؛ حتى جاءهم رجل منهم يخبرهم أن النبي قد خرج منذ وقت طويل وهم ينتظرون بدون جدوى، حتى تفاجأوا وقالوا لم نبصره، فأخذوا ينفضون التراب من رؤوسهم، فجاءوا إلى علي يسألونه عن رسول الله فأخبرهم أنه لا علم له به، وخرج النبي مع أبي بكر متجها إلى جبل ثور؛ لكنه لم يسلك الطريق المعتاد تمويها منه عليه السلام.[40]

5.3.1. المشركين يتتبعون آثار النبي

أما قريش فقد طار صوابها حينما تأكدت من خروج النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل أن ينفذوا مؤامرتهم. فقاموا بضرب عليا –رضي الله عنه–، واحتجزوه مدة من الزمن لعله يخبرهم بمكانه؛ لكنهم لم ينجحوا في ذلك.[41]

وعندما أيقنت قريش أنها أفلتت النبي وصاحبه من بين أيديها قررت وضع مكافأة نقدية لمن يأتي بهما، سواء كانا حيين أو ميتين وعندها تسابق الطامعون من أجل نيل تلك الجائزة المغرية، حتى وصلوا إلى باب الغار، ولكن الله حفظه بحفظه. [42]

فقد روى البخاري في صحيحه قال: "كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرفعت رأسي، فإذا أنا بِقدام القوم، فقلت يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا. قال: اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما، وفي لفظ: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما".[43]

فهذه معجزة حدثت مع النبي –صلى الله علي وسلم– وأبي بكر، حيث لم يبق إلا خطوات قليلة بينهما وبين كفار قريش الذين طاردوهم.

---

[39] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 213-215.

[40] ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 5/ 25.

[41] الطبري، تأريخ الطبري، 373/2،؛ المنصورفوري، *رحمة للعالمين*، 1/ 26.

[42] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 217.

[43] البخاري، *صحيح البخاري*، 5/ 60.

6.3.1. مؤامرة قريش لقتل النبي وهو في طريقه الى المدينة

وبعد أن يئس المشركون من مطاردة النبي توقفت أعمال المتابعة والطلب من قبل قريش، وتهيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، للخروج في طريقهما إلى المدينة؛ تبعهما سراقة بن مالك يريد الظفر بالجائزة الثمينة التي رصدتها قريش.

سمع سراقة بن مالك بالجائزة التي وضعتها قريش فقرر أن يذهب خلف النبي وصاحبه من أجل الحصول على تلك المكافأة المغرية، جاءه رجل يخبره أنه رأى شخصين بالساحل فعرف سراقة أنهما رسول الله وأبي بكر، فأراد أن يوهم هذا الرجل على أنه ليس هما المطلوبان فصرفه عنهما، وبعدها توشح سيفه وركب فرسه لعله يظفر بهما، وعندما أدركهما حصلت معجزة أخرى وهي أن فرسه غارت قدماها في الرمال، حتى طلب الأمان من رسول الله أن يرجع ولا يخبر أحدا عنهما. فقال: "أخف عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن، فأمر عامر بن فهيرة، فكتب لي في رقعة من أدم، ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم".[44]

وبعد أن رجع سراق إلى مكة أصبح مدافعا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وأبي بكر بعد أن كان في الصباح مطارا لهما.[45]

4.1. مؤامرات قريش ضد المسلمين

1.4.1. اتصالهم بعبد الله بن أبي

لم تكتف قريش بما فعلوه بالنبي وأصحابه من تعذيب وتنكيل وسخريه، وأنهم أخرجوهم من موطنهم تاركي كل شيء من متاعهم خلفهم، أرسلوا إلى عبدالله بن أبي بن سلول يهددونه أنه أوى رسول الله وأصحابه، وأن الحرب ستكون بينهم إن هم أصروا على مناصرته، وعندما وصل كتاب قريش لأخيهم في الكفر عبدالله بن أبي بن سلول بادر لتنفيذ ما طلبوا منه، وذلك لما يكنه من حقد على رسول الله؛ لأنه يعتقد أن رسول الله استلب منه ملكه الذي كان على وشك الجلوس على عرشه، فجمع أصحابه الذين كانوا يؤيدونه من أجل مقاتلة الرسول.[46]

---

[44] البخاري، *صحيح البخاري*، 5/ 60.

[45] ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 5/ 23.

[46] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 448/1،؛ المباركفوري، *الرحيق المختوم*، 175.

وصل الخبر إلى رسول الله وبعد أن لقيهم، فقال: «لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم بِكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم، فلما سَعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا.[47]

وعندما رأى عبدالله بن أبي أن الخور دبّ في أصحابه عندما سمعوا كلام رسول الله امتنع من القتال؛ لكنه ضل يكن الحقد والكراهية لرسول الله وأصحابه، وكان على اتصال في السر مع كفار قريش من أجل إعداد المكائد لرسول الله.[48]

2.4.1. اعلام قريش ضد المسلمين بأنهم ينتهكون الأشهر الحرم

أرسل رسول الله عبدالله بن جحش الأسدي في سرية معه من المهاجرين ومعه كتاب سري لا يفتحه إلا بعد يومين، جاء في هذا الكتاب: «إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها عير قريش، وتعلم لنا من أخبارهم»[49].

وعندما نزل عبدالله بن جحش في المكان الذي أمره رسول الله، مرت قافلة تجارة لقريش فتقاتل الفريقان، وقتل أمير القافلة وأسر الباقين وفر آخر إلى مكة، فعندما جاءوا إلى رسول الله أنكر ذلك وقال: «ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام»، ووقف التصرف في العير والأسيرين. فقال المشركون أن المسلمين لا يحترموا الأشهر الحرم، فبين القرآن أن الفعل الذي فعله المشركون من صدّ الناس عن المسجد الحرام، وإخراج المسلمين منه عنوة، أكبر جرما من القتال في الشهر الحرام. فأنزل الله تعالى في ذلك[50]: {يسْئَلونكَ عَنِ الشَّهْرِ الحْرام قِتالٍ فِيهِ، قلْ قِتال فِيهِ كَبير، وَصَدٌّ عَنْ سَبيلِ اللّهِ وَكُفْر بهِ وَالْمَسْجِدِ الحْرام، وَإِخْراجُ أَهْلهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللّهَ، وَالفِتْنةُ أَكْبَرُ مِنَ القَتْلِ}البقرة: (217) فكان هذا التصرف من عبدالله بن جحش فرصة أن يستغله المشركون لتوجيه الدعاية ضدّ المسلمين أنهم ينتهكون الأشهر الحرم والذي كانت العرب تعظم القتال فيه، وهذه الدعايات المغرضة بحق المسلمين إنما هو صفحة من صفحات التآمر الذي كان يمارسه المشركون تجاه النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[47] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: 275هـ)، *سنن أبي داود*، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 3/ 156

[48] البخاري، *صحيح البخاري*، 5/ 622، 626، 216، 252.

[49] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 602،؛ ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ،(المتوفى: 395هـ)، *مأخذ العلم*، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005 م، ص40.

[50] ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 5/ 13، 12.

3.4.1. غزوة بدر الكبرى

4.4.1. انتصار المسلمين على المشركين

التقى الجيشان في موضع بدر لكن ميزان القوى لم يكن متكافئ بين جيش المشركين الذي أخذ كل التجهيزات العسكرية من عدّة وعدد، وبين جيش المسلمين الذي لم يأخذ الاستعدادات الكافية؛ لأنه خرج لاعتراض قافلة يقوم على حراستها عدد من المقاتلين، فعندها ستكون المعركة غير متكافئة؛ لكن الله غالب على أمر أتباعه، يريد الله أن يظهر دينه ويعز جنده، فسمى ذلك اليوم بالفرقان الذي فرق به بين الحق والباطل، كما جاء في قوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غنمْتم مِن شَيْءٍ فأَنَّ للهِ خُمسَهُ وَللرَّسُولِ وَلذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمسَاكينِ وَابنِ السَّبيلِ إن كُنْتمْ آمَنْتمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلنا عَلى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقانِ يَوْمَ التَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِ شَيْءٍ قدِير} الأنفال: (41). معركة بدر الكبرى أخذت اسما آخر وهو الفرقان؛ لأن الله تبارك وتعالى فيها فرق بين الحق والباطل، الحق الذي كان يمثله النبي وأصحابه، والباطل الذي كان يمثله المشركون وأصحابهم.[53]

انتهت معركة بدر بنصر حاسم للمسلمين حيث خسر المشركون سبعين قتيلا، وسبعين أسيرا وخسر المسلمون فيها أربعة عشر شهيدا[54]، ومن المؤكد أن المسلمين قويت شوكتهم وارتفعت معنوياتهم وازدادوا ثقة بربهم وازدادوا مهارة عسكرية وحصلوا على غنائم، مما أدى إلى انتعاشهم اقتصاديا وانكسار عدوهم، وكسر هيبته بين القبائل وأصبح المسلمون مرهوبي الجانب بعد هذا النصر الكبير.

5.4.1. مؤامرات جديدة من النفاق والمكر والخديعة

بعد أن حقق المسلمون النصر المؤزر في معركة بدر، لم يجرأ الكفار من أهل المدينة أن يظهروا عداوتهم وكفرهم تجاه النبي وأصحابه، إلا أنهم لجئوا إلى المؤامرات السرية، فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، فقال عنهم الحق سبحانه: {مُذَبذَبينَ بَيْنَ ذَلكَ لاَ إلى هَؤُلاءِ وَلاَ إلى هَؤُلاءِ وَمَن يضْلِلِ اللهُ فَلن تَجِدَ لهُ سَبيلاً}النساء: (143), هذا الموقف الذي كان به المنافقين شنَّ الله تعالى عليهم خطابا شديد اللهجة في كثير من آيات القرآن الكريم، فقال تعالى: {إنَّ المنافِقِينَ في الدَّركِ الأسْفَلِ مِنَ النارِ وَلن تَجِدَ لَهمْ نصِيرا} النساء: : (145)، المكر والتحالف على الدولة الجديدة أصبح له إطارا جديدا، والتعامل معه يتوجب وجود جهاز أمني محكم، من أجل إفشال مخططاتهم[55].

---

[53]عبد الكريم زيدان، *المستفاد من قصص القرآن*، مؤسسة الرسالة، 1419هـ، 5/ 1.

[54] عبد الكريم زيدان، *المستفاد من قصص القرآن*، 133/2

[55] أبو شهبة، *السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة*، 5/ 171.

6.4.1. مؤامرة عمير وصفوان

جاء في كتاب صحيح السيرة: أن عمير بن وهب الجمحي جلس مع صفوان بن أمية، بعدما أصيبوا بأهل بدر، فذكروا مصابهم بأصحاب القليب، وقال عمير لولا دين عليّ وعيال عندي لذهبت إلى محمد فاقتله، فرد عليه صفوان أنه يسدد دينه ويرعى أطفاله إذا قام بهذا الفعل، فعزم عمير على الأمر حتى قدم المدينة، فبينما كان عمر جالسا مع نفر من الصحابة يذكرون بدرا وما وقع فيها؛ إذ بعمير يدخل المدينة متوشحا سيفه يريد أن يلتقي مع النبي، فعندما دخل عمر إلى النبي يستأذنه في عمير. قال صلى الله عليه وسلم: «فأدخله عليَّ» فأخذ عمر حمالة سيفه منه، فقال له النبي: «أرسله يا عمر، ادنُ يا عميرُ». فقال: «فما جاء بك يا عمير؟» فأخبره أنه جاء من أجل الأسير قال: «فما بال السيف في عنقك؟» قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئا؟!! قال: «اصدقني ما الذي جئْتَ به؟» قال: ما جئت إلا لذلك. قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين عليَّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمدًا، فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك». قال عمير: أشهد أنك رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فقهوا أخاكم في دينه، وعلموه القرآن، وأطلقوا أسيره ففعلوا».[56]

حرص أعداء الدعوة من المشركين على التصفية الجسدية للدعاة، وتبين لنا من هذه الحادثة إلى مدى انتباه المسلمين للحس الأمني الذي كانوا يتمتعون به، فلم تنطلي عليهم مكائد الأعداء.[57]

5.1. تحالف اليهود والمشركين ضد الإسلام

1.5.1. مؤامرات اليهود في المدينة المنورة

بدأت المؤامرات على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة من اللحظة الأولى التي قدم إليها، وذلك لما تخبر به صفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود، أنه عندما رجع حيي وأخوه أبو ياسر، وكانا قد لقيا رسول الله، قال له أبو ياسر: ما تقول فيه أهو؟ قال حيي: نعم هو، فقال أبو ياسر: فما تقول فيه، قال حيي: عداوته ما حييت.[58]

---

[56] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 1/ 661،؛ الشبلي، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الجنيني، (المتوفى: 1425هـ)، *صحيح السيرة النبوية*، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1995 م ، ص190.

[57] أبو فارس، محمد عبد القادر، *غزوة بدر الكبرى*، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان, ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ص15.

[58] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 211، 212.

روى البخاري في قصة إسلام عبدالله بن سلام الذي كان من علماء بني إسرائيل، عندما سمع بمقدم رسول الله جاء إليه مسرعا، وطرح عليه أسئلة لا يمكن الإجابة عليها، إلا إذا كان رسول من الله، فعندما أجابه صلى الله عليه وسلم على كل أسئلته؛ آمن به من فوره ولم تردد في ذلك لأنه يعلم أن جوابه مؤيد من الله تعالى، فأرسل رسول الله إلى اليهود، فعندما جاءوا قال لهم رسول الله: ما تقولون في عبدالله بن سلام، قالوا سيدنا وأعلمنا، فقال لهم رسول الله: أفرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا لا يمكنه ذلك، فأعاد رسول الله عليهم السؤال ثلاث مران فكان جوابهم لا يمكن؛ لان عبدالله بن سلام من علمائهم ومن أخيارهم، وأفاضلهم، فعندما خرج عليهم عبدالله بن سلام وهو يردد عليهم شهادة التوحيد، أنكروا ذلك منه، وبدأ يسبونه، ويقولون هو شرنا وابن شرنا، فقال لهم: يا معشر يهود آمنوا برسول الله، فإنكم تعلمون أنه مرسل من الله، فقالوا: كذبت.[59]

2.5.1. غزوة بني قينقاع

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاهدة مع اليهود، وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على تنفيذها. لم تنتهي مكائد اليهود النابعة من حقدهم وكرههم لرسول الله والمسلمين، حتى مر شيخ طاعن في السن يحمل الحقد والضغينة على المسلمين وهو شاس بن قيس، مر بمجلس للأوس والخزرج يتحدثون فيه، فغاضت ما رأى من الألفة والمحبة بين المسلمين، فأرسل شابا كان يمشي معه فقال له: اجلس بينهم وذرهم ما كان بينهم من أمر الجاهلية من حروب في معاركهم في بعاث وغيرها التي استمرت لسنين طوال، وأن ينشد ما كان بينهم من أشعار، ففعل هذا الشاب ما طلبه شاس بن قيس حتى تعالت الأصوات وكاد الفريقان يقتتلا؛ لولا أن رسول الله بلغه ذلك، فخرج إليهم مع نفر من المهاجرين، فقال لهم: «يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية، وأنا بين أظهركم، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف بين قلوبكم؟»، فندم القوم وعرفوا أنها من مكائد اليهود.[60]

لما رأى اليهود النصر للمسلمين يوم بدر، وأنهم قويت شوكتهم وبأسهم وهيبتهم، ازدادوا غيظا وجاهروا بالبغي والأذى. وكان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حقدا وكرها للنبي وأصحابه، وبنو قينقاع أشد أقوام اليهود عداوة للمسلمين، فهم يسكنون داخل المدينة، وكانوا حدادين بارعين يعملون في مجال حدادة الأسلة، ومن أشجع اليهود، وعدد سبعمئة مقاتل. فلما انتصر المسلمون يوم بدر اشتدت عداوتهم واستفزازهم للمسلمين، فبدأوا يتعرضون لكل من دخل سوقهم حتى النساء، وجاء في مسند أبي داود، أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب اليهود من بني قينقاع في سوقهم، فقال:

---

[59] البخاري، *صحيح البخاري*، 1/ 222، 226، 261.

[60] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 222، 226.

«يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا»، فكان جوابهم فيه تهديد مبطن، أن رسول الله قاتل رجالا لا يعرفون في فن الحرب شيئا، ولو أنه قاتلهم لرأى من العجب[61].

وجواب بني قينقاع هو بمثابة إعلان الحرب، فازدادوا وقاحة وجرأة على معاداة المسلمين، فقد جاء في السيرة النبوية لابن هشام: دخلت امرأة من العرب إلى سوق اليهود وكان معها قطيع من الغنم فبتاعته في السوق، وذهبت إلى صائغ للذهب، فأراد الصائغ أن تكشف عن وجهها فأبت، فقام الصائغ بمحاولة خسيسة، أن عمد إلى طرف ثوبها يعقده على ظهرها، فعندما قامت المرأة انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، فصرخت بأعلى صوتها؛ ليسمع ذلك رجل من المسلمين، فوثب على الرجل اليهودي فقتله، وهم بدورهم التأمري الحاقد عمدوا على الرجل المسلم فقتلوه، وبدأت المعركة شرارتها الأولى.[62]

وعندما وصل الخبر إلى النبي جهز جيشا وسار إليهم، في يوم السبت في النصف من شوال سنة 2 للهجرة[63]، وعندما علم اليهود بمقدم النبي امتنعوا في حصونهم فتم حصارهم لمدة خمسة عشر يوما . ونزلوا بعدها على حكم رسول الله ليتدخل عبدالله ابن سلول ويطلب من النبي أن يعفوا عنهم بحجة أنهم مواليه فخلى سبيلهم وأمر بإجلائهم وغنم أموالهم وهكذا خرج بنو قينقاع اذلاء بدون مال ولا سلاح[64].

فعندما وصل الأمر باليهود إلى هذا الحد ما كان من رسول الله إلا أن يضع لهم حدا في أمرهم هذا، لولا أن تدخل عبدالله بن أبي في شأنهم، وأخذ من النبي عفوا في أمرهم بعد أن ألح على النبي، وادعى أنهم مواليه، فأراد من رسول الله أن يحسن إليهم. فوهبهم له، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها[65].

غزوة السويق:

ضل المشركون يخططون لمؤامراتهم التي لم تنيهم كل المحاولات عن موصلتها، فهذا أبو سفيان يقوم بمؤامرة على المسلمين للنيل منهم، وهدفه من ذلك الحفاظ على مكانتهم بين القبائل العربية التي بدأت تفقد الثقة بقوة قريش بعد الخسائر التي تلقوها في معركة بدر، وكذلك ليبر بقسمه الذي قطعه, فاهتزت مكانتهم، وضعفت شوكتهم، فبعد شهرين من واقعة بدر خرج أبو سفيان بمئتي مقاتل نحو المدينة من أجل أن ينال من أهلها شيئا، فيقوم بعمل العصابات التي تباغت الناس فتسرقهم وتقتلهم،

---

[61] أبو داود، *سنن أبي داود مع عون المعبود*، 3/ 112، ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 1/ 225.

[62] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 5/ 27، 21.

[63] لواقدي، *المغازي*، 176/1 انظر الطبقات لابن سعد 28/2و29

[64] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام 55/3

[65] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 5/ 27، 21، 22،؛ ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 5/ 71، 21.

ففعل ذلك في ناحية من المدينة يقال لها العريض، فقاموا بأعمال قتل وسلب وحرق وتقطيع النخيل، وبعد هذه العملية الغادرة رجعوا إلى مكة فارين، ووصل الخبر إلى رسول الله فأمر بملاحقتهم؛ لكن أبا سفيان تمكن من الهرب بسرعة بعد أن ألقوا جزءا كبيرا من متاعهم، فسمّوا تلك المؤامرة بغزوة السويق[66].

غزوة ذي أمر:

وتستمر المؤامرات على الإسلام من قبل المشركين واليهود من دون هوادة، فجاء الخبر إلى رسول الله أن المشركين تآمروا مع بني ثعلبة وجمعوا حشدا كبيرا من أجل الإغارة على المسلمين في المدينة لينالوا منهم، فخرج رسول الله بشهر صفر بأربعمئة وخمسين مقاتلا، راكبا وراجلا، فعندما سمع المتآمرون من المشركين بخروج المسلمين إليهم ولّوا بالهرب إلى رؤوس الجبال، لكن رسول الله واصل التقدم نحوهم حتى وصل المكان الذي تجمعوا فيه وهو ذي أمر، فأقام فيه شهرا كاملا، ليدخل الرعب في قلوب الأعراب، وليشعروا بقوة المسلمين، وبعد ذلك رجع رسول الله وجيشه إلى المدينة.[67]

3.5.1. عداء كعب بن الأشرف

اشتهر كعب بن الأشرف بعداوته وحقده عل الإسلام والمسلمين وأشدهم إيذاءه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من قبيلة طي وكان غنيا مترفا، اشتهر بجماله وشعره بين العرب، ولما انتصر المسلمون في معركة بدر ساءه ذلك، وتمنى الموت بدل الحياة؛ لأن الحياة على حسب زعمة اصبحت حياة ذليلة، لأن رسول الله قتل سادة قريش وأشرافها في معركة بدر. فبدأ يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، ويثير الحقد والكره على المسلمين ويهجوهم بأشعاره، وعندما سئل من هو على الحق، قال للمشركين أنتم أهدى من محمد وأصحابه، وعندما ضل كعب على هذه الحال وبعد رجوعه إلى المدينة قرر رسول الله أن يقضي على ذلك المتآمر فقال: «من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله» فانتدب له ثلاثة من رجالات الصحابة الكرام.[68]

محمد بن مسلمة وابو نائلة وعباد بن بشر ودخلوا إلى الحصن في ليلة 14 من ربيع الأول سنة 3هجرية، وقتلوا كعب وعادت السرية إلى مقرها بدون خسائر سوى بعض الجراح الطفيفة التي أصيب بها أحد المقاتلين[69].

---

[66] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 5/ 22، 22.

[67] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 5/ 26، ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 5/ 21.

[68] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 5/ 27.

[69] ابن هشام 51/2و52و35و54 صحيح البخاري 341/1-425

6.1. المؤامرات من خلال غزوة أحد

1.6.1. أسباب المعركة

كانت لمعركة أحد أسباب متعددة دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية دفعت قريش لخوض مغامرة كبيرة ومجازفة خطيرة وخاصة أنهم خرجوا من معركة بدر بخسائر كبيرة جدا.

ومن جملة هذه الأسباب أنهم لا يريدون الناس أن تدخل في الدين الإسلامي ويحاولون منعهم وأن كلفهم ذلك جمع التبرعات ودفع الأموال، ومن الأسباب الأخرى أن المشركين قد انفقوا الكثير من أموالهم لغرض صدِّ الناس عن دين الإسلام، وأخبرنا القرآن الكريم عن أمرهم هذا, فقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} الأنفال: (36).يصرفون أموالهم ثم ينفقونها، ليقوما بمنع الناس عن دخولهم الإسلام[70].

وأخبر تعالى أن قريشا ستنفقون أموالهم ليصدوا عن اتباع الحق[71]، وقال الشوكاني: والمعنى أن غرض هؤلاء الكفار في إنفاق أموالهم هو الصد عن سبيل الحق بمحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الجيوش لذلك.[72]

وهذا أحد الأسباب المهمة الذي دفع المشركين لصد الناس من دخول الإسلام، وإعلان الحرب مع رسول الله، ومحاولاتهم القضاء على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال قيامهم بالمعارك التي خسروا بها الكثير.[73]

ومن الأسباب الأخرى أن المشركين يشعرون بالذل والهوان بعد خسارتهم في معركة بدر، فأخذوا فور رجوعهم من المعركة بجمع الأموال والعتاد لمحاربة المسلمين؛ لعلهم يردون إليهم سمعتهم التي تلاشت بعد معركة بدر.[74]

وكان للعامل الاقتصادي دورا كبيرا، حيث كانت قريش تعتمد اعتمادا كليا في تجارتها على رحلة الشتاء ورحلة الصيف، رحلت الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، وعندما قطع أحد

---

[70] بامدحج، محمد بن عيظة بن سعيد، *غزوة أحد دراسة دعوية*، دراسة مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام لنيل شهادة الماجستير، الرياض، 1416هـ، ص71.

[71] ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير الشافعي الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم*، طبعة دار السلام. 2/ 341.

[72] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414 هـ 309.

[73] بامدحج، *غزوة أحد دراسة دعوية*، ص71.

[74] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 68/3

الرافدين للتجارة، هو ضرب لقريش وتجارتها، فكان لا بد لقريش أن تتحرك لتأمين سير تجارتها[75]، قال تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ – إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ – فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ} (قريش). ويبين ذلك صفوان بن أمية عندما قال: محمد وأصحابه قطعوا الطريق على تجارتنا التي كانت تمر بالساحل، حتى صار بنا العوز؛ لأنها مصدر تجارتنا، فلا ندري كيف نصنع بمحمد وأصحابه الذين صالحوا الساحل ودخل عامتهم معه، فلا نعلم ما نفعل إن توقفنا عن التجارة أكلنا رؤوس أموالنا، والذي أبقانا في ديارنا هي التجارة، فإن ذهبت فلا بقاء لنا في ديارنا.[76]

وبدأت مكانة قريش تفقد هيبتها بين القبائل بسبب خسارتهم في معركة بدر، فكان لا بد لهم من التحرك لمعركة أخرى تعيد من هيبتهم تجاه القبائل التي تعتبر قريش سيدة لها.[77]

هذه هي أهم الأسباب التي جعلت قريش تكيد للنبي عليه الصلاة والسلام وتحيك له المؤامرات إلى المواجهة العسكرية ضد الدولة الإسلامية بالمدينة.

2.6.1. خروج قريش من مكة إلى المدينة

في السنة الثالثة للهجرة في السابع من شوال الموافق ليوم السبت استكمل جيش المشركين الاستعدادات العسكرية لخوض المعركة الحاسمة ضدَّ جيش المسلمين[78], فخرجت بجيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل، وكذلك خرج معهم القبائل المجاورة لهم ومن انضم معهم للقتال[79], وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة بنت مسعود الثقفية، وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة. حتى أصبحوا على مقربة من المدينة[80]. وكانت هذه الحملة مسبوقة بحملة إعلامية كبيرة أتت ثمارها، يقود إدارتها عمرو بن عبدالله الجمحي [81].

---

[75] بامدحج، غزوة أحد دراسة دعوية، ص74.

[76] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (المتوفى: 207هـ)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1409هـ-1989م. 1/ 195، 196.

[77] بامدحج، *غزوة أحد دراسة دعوية*، ص75.

[78] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 4/ 11، الواقدي، *المغازي*، 1/ 199.

[79] ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (المتوفى: 852هـ)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ، 8/ 346، رقم 11860.

[80] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 3/ 70.

[81] أبو فارس، *غزوة بدر الكبرى*، ص17.

3.6.1. دور وجهود الاستخبارات النبوية لمواجهة هده المؤامرة

كانت مهمة العباس بن عبدالمطلب هي تزويد النبي صلى الله عليه وسلم بالمعلومات عن تحركات قريش، فعندما بدأت قريش بالتحرك أرسل العباس رسالة مستعجلة إلى النبي عن طريق رسول جد في السير حتى قطع مسافة خمسمائة كيلو متر في ثلاثة أيام حتى سلم الرسالة للرسول صلى الله عليه وسلم.[82]

كان العباس هو عين الرسول في مكة يخبره بكل تحركات قريش، وكان عونا للمسلمين في مكة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أشار إليه أن بقاءه في مكة فيه خير للمسلمين، فالمشركين لم يكونوا يعرفوا بخبر إسلامه فهو يخبر المسلمين بمؤامرات قريش ضد الإسلام.[83]

وجاء في رسالته التي أوصلها للرسول صلى الله عليه وسلم: ''أن قريشا خرجت بثلاثة آلاف مقاتل مئتي فارس منهم، وسبعمائة دارع، وثلاثة آلاف بعير، وخرجوا بكل أسلحتهم".[84]

من الأمور المهمة التي احتوتها الرسالة:

1 – معلومات مؤكدة تخبر عن تحرك جيش المشركين صوب المدينة.

2 – بيان عدد وعدة الجيش، وبيان قدراته للقتال، تعين هذه المعلومات على وضع خطة لصدِّ هذا الجيش.

عبدالله ابن سلول يسحب ثلث الجيش:

المعاهدة التي تعاهد عليها النبي والأنصار في بيعة العقبة الثانية لم يكن ضمن الاتفاق القتال مع النبي خارج المدينة، هذا الامر الذي استغله عبدالله بن أبي وسحب ثلث الجيش الذي خرج مع الرسول[85]. بهذا التمرد حاول عبدالله بن أبي أن يزعزع ثقة الجيش الباقين مع الرسول، فهذا هو واجبه وهدفه في الخروج مع جيش المسلمين، قال تعالى: (مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) (آل عمران: 179). انكشفت سريرة المنافقين من خلال جبنهم وضعفهم عن مواجهة الاعداء، ففضحهم الله تعالى أمام أنفسهم والناس جميعا[86].

---

[82] الطبري، *تأريخ الطبري*، 2/ 501،؛ المباركفوري، *الرحيق المختوم*، ص250.

[83] القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، (المتوفى: 463هـ)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م، 2/ 812.

[84] الواقدي، *المغازي*، 1/ 204.

[85] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 4/ 14.

[86] ابن إسحاق، *السيرة النبوية*، 1/ 333،؛ الباكري، حسين أحمد، مرويات *غزوة أحد جمع وتحقيق ودراسة*، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية، الرياض، 1399هـ-1400هـ، ص71.

الصحابي الجليل عبدالله بن حرام حاول أن يثني المنافقين من فعلتهم هذه التي خذلوا فيه الرسول وأصحابه؛ لكنهم تحججوا أنهم لم يكن هناك اتفاق على القتال، فلما استيئس منهم قال: أبعدكم الله أعداء الله[87]. وفي هؤلاء المنخذلين نزل قول الله تعالى: (وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ – وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) (آل عمران: 166، 167).

وضع الرسول صلى الله عليه وسلم خطته لمواجهة قريش، وتقوم على تقسيم الجيش إلى ثلاثة أقسام، وأعطى الراية لفرد من هذه الكتائب وهي:

1 – كتيبة المهاجرين: أعطى اللواء مصعب بن عمير – رضي الله عنه –.

2 – كتيبة الأوس من الأنصار: أعطى اللواء أسيد بن حضير – رضي الله عنه –.

3 – كتيبة الخزرج من الأنصار: وأعطى اللواء الحباب بن المنذر – رضي الله عنه.[88]

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقوية الإيمان في قلوب أصحابه، يحرضهم على قتال اعداءهم، فكان هذا من هديه عليه السلام ومن ذلك فعله في معركة أحد؛ لرفع معنوياتهم الإيمانية عند ملاقاة الأعداء[89]، وعند وصوله عليه السلام وجيشه إلى جبل أحد، اختار خمسين من أحسن الرماة فجعلهم تجاه المدينة، وظهورهم على الجبل، وجعل عبد الله بن جبير أميرا عليهم [90]. أصدر أمره صلى الله عليه وسلم بأن لا يتركوا جبل عينين المقابل لجبل أحد، بغية منع جيش المشركين من التفاف على المسلمين قائلا لهم: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا، حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم»[91].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجيش: لا تبرحوا حتى أؤذنكم، وقال: لا يقاتلن أحد حتى آمره بالقتال. وقال لأمير الرماة: «انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا، واثبت مكانك إن كانت لنا أو علينا»، وقال للرماة: «الزموا مكانكم لا تبرحوا منه، فإذا رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم، وإن رأيتمونا نُقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا، وارشقوهم بالنبل فإن الخيل لا تقدم على النبل، إنا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم، اللهم إني أشهدك عليهم». عندما بدأت المعركة كان النصر حليف المسلمين، فسيطروا على مرتفعات الجبال، وبقي الوادي لجيش

---

[87] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 64/2،؛ الشبلي، *صحيح السيرة النبوية*، ص277.

[88] *الواقدي، المغازي*، 1/ 215،؛ بامدحج، *غزوة أحد دراسة دعوية*، ص89.

[89] الواقدي، *المغازي*، (1/ 221، 222).

[90] ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (2/ 278)

[91] البخاري، *المغازي*، باب غزوة أحد، رقم 4043.

المشركين تجاههم جبل أحد وظهورهم إلى المدينة، فتركزت مهمة الرماة على حماية ظهر المسلمين، واحتلال المواقع التي يتركها المشركون، وصد الغارات عن المسلمين. [92]

7.1. في قلب المعركة

حاول أبو سفيان في بداية القتال أن يزعزع صف المسلمين، فأرسل إلى الأنصار أن يخلوا بينهم وبين المهاجرين؛ لأنهم لا حاجة للمشركين بالأنصار، فكانت هذه محاولة يائسة من أبي سفيان؛ لأن المسلمين المهاجرين والأنصار جسد واحد كالبنيان المرصوص.[93]

1.7.1. مخالفة الرماة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم

استبسل المسلمون في هذه المعركة وقاتلوا قتالا شديدا وهم يرددون شعار أمت أمت، حتى استماتوا في القتال، فتل منهم سبعون رجلا، منهم حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، واستبسل أبو دجانة وأبي طلحة الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وأمثالهم كثير، وحقق المسلمون الانتصار في الجولة الأولى من المعركة[94], وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إذا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُم مَّن يُرِيدُ الآَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (آل عمران: 152).

كانت الغلبة في أول الأمر للمسلمين، حيث فر جيش العدو، وعندما رأى الرماة هزيمتهم نزلوا من أعلى الجبل فقالوا لأميرهم عبد الله بن جبير: (الغنيمة الغنيمة, ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وتركوا ثغرة على جيش المسلمين، حينها استغل ذلك جيش المشركين، وأوقعوا بهم خسائر كبيرة[95].

---

[92] الواقدي، المغازي، 1/ 224،؛ الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، (المتوفى: 1044هـ)، *السيرة الحلبية*، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية – 1427هـ (2/ 496).

[93] المقريزي، أبو العباس، أحمد بن علي بن عبد القادر، الحسيني العبيدي، تقي الدين، (المتوفى: 845هـ)، *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999 م (1/ 120).

[94] الواقدي، المغازي، 1/ 300،؛ صالح بن عبدالله بن حميد، عبدالرحمن محمد عبدالرحمن، *موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، (1/ 303).

[95] البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب الجهاد، رقم 3039.

2.7.1. خطة خالد بن الوليد

عندما نزل الرماة من الجبل رأى خالد بن الوليد ذلك فعرف أنها فرصة سانحة للالتفاف حول الجبا ومباغتة المسلمين من الخلف، فعندما فعل ذلك خالد، ورأى جيش المشركين ذلك الأمر عادوا إلى ساحة القتال بعد أن فروا منها، فأصبح جيش المسلمين بين جيش المشركين، خالد التف عليم من ظهورهم والجيش الفار رجع إليهم، فاختلط الأمر عليهم لم يعرفوا ماذا يفعلون، فأصبحوا بلا قياده؛ لأنهم فقدوا الاتصال برسول الله؛ بل شيع خبر أن رسول الله قتل[96], فانهارت معنويات المسلمين، وقتلوا خطأ اليمان أبو حذيفة، واختلط عليهم الحابل بالنابل، وخسروا خسارة كبيرة، حتى أن النبي شجوا رأسه، وكسروا رباعيته، وصار المشركون يقتلون كل من لقوا من المسلمين [97]، فعن أنس – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُسرت رباعيته يوم أحد، وشُجَّ في رأسه، فجعل يسلت الدم عنه، ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟» فأنزل الله عز وجل: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ} (آل عمران: 128). قام المشركون على مصعب بن عمير فقتلوه ضانين انه رسول الله لشبهه به عليه السلام، فقال الذي قتله: يا قريش لقد قتلت محمدا[98]، فشيع أن رسول الله قتل، بهذا الخبر خار المسلمون وجلسوا لا يعرفون ما يفعلون من هول الفاجعة، ودخل بعضهم المدينة، وصعد بعضهم فوق الجبل، واختلط عليهم أمرهم[99], وفرَّ عدد كبير من جيش المسلمين من ساحة المعركة، وجلسوا دون قتال، محبطين منكسرين بعدما سمعوا خبر مقتل رسول الله، فآثروا القتال حتى الموت حزنا على رسول الله، ومن هؤلاء الصحابي أنس بن النظر الذي كان يأسف على عدم مشاركته في معركة بدر، فكان يتمنى معركة اخرى مع رسول الله ليبلي بلاء حسنا، وقد صدق في وعده، فقال لأصحابه: علام الجلوس، قالوا مات رسول الله، فقال: وما طيب العيش بعد رسول الله، قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله، فأخذ سيفه واتجه نحو المشركين وهو يقول والله إني لأجد ريح الجنة دون أحد، وقال: اللهم إني أعتذر إليك مما قال هؤلاء، يعني المسلمين، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء, يعني المشركين، فقاتل قتالا شديدا حتى قتل، فوجدوا فيه أكثر من ثمانين بين ضربة سيف، أو طعنة رمح، أو رمية سهم، ولم يتعرف عليه أحد بعد موته إلا أخته[100]. وفي هذا وأمثاله نزل قول الله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ

---

[96] بامدحج، *غزوة أحد دراسة دعوية*، ص98.

[97] الغزالي، محمد السقا (المتوفى: 1416هـ)، *فقه السيرة للغزالي*، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427 هـ ، ص294.

[98] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام* (3/ 81).

[99] الطبري، *تأريخ الطبري*، 2/ 511-512؛ بامدحج، *غزوة أحد دراسة دعوية*، 100.

[100] الطبري، *تأريخ الطبري*، 2/ 511-512؛ بامدحج، غزوة أحد دراسة دعوية، 101.

فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) (الأحزاب: 23). رغم دعوة النبي بأن لايفر أحد، إلا أن أولئك النفر فروا ولا يلوون على أحد، فقد نزل فيهم قوله تعالى: (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (آل عمران: 153).

القرآن الكريم حكى خبر المجموعة الذين فروا من ساحة المعركة بعدما سمعوا خبر مقتل النبي الذي انتشر في صفوف الجيش، فكان الصحابي كعب بن مالك هو أول من عرف بخبر نجاة النبي صلى الله عليه وسلم ورفع بأعلى صوته البشارة؛ لكن رسول الله طلب أي يكتم الخبر لئلا يفطن المشركون لذلك[101], وقد نص القرآن الكريم على أن الله تعالى قد عفا عن تلك الفئة التي فرت، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ).[102]

3.7.1. محاولة قتل النبي –صلى الله عيه وسلم–

عندما استغل المشركون نزول الرماة من الجبل، استداروا من خلفهم وحاصروهم وكان هدفهم قتل النبي –صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه لم يبق معه إلا نفر قليل، فكان هدفه عليه السلام ان يفك الحصار الذي فرضه الاعداء ويصعد إلى أعلى الجبل، وقتل نفر كثير من أصحابه وهم يدافعون عن رسول الله، فهذه المعركة كانت أكبر خسارة تلقاها رسول الله حيث قتل العدد الكبير من اصحابه، وأوذي عليه السلام في جسده حتى كسرة رباعيته[103]، طالت المعركة فيئس المشركين من طولها، ونجحوا في رد المشركين، وانسحب المسلمون إلى أعلى شعاب جبل أحد، وهم في حالة ألم وخوف وغمّ بما أصابهم ورسول الله في ساحة المعركة، فأنزل الله عليهم النعاس فناموا واستيقضوا مطمئنين آمنين[104]، قال تعالى: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ

---

[101] الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (المتوفى: 807هـ)، *مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ*، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني، دَارُ المأْمُون لِلتُّرَاثِ، (6/ 112).

[102] الهيثمي، *مجمع الزوائد*، 6\112.

[103] ابن إسحاق، *السيرة النبوية*، 2/ 366،؛ صالح بن عبدالله بن حميد، عبدالرحمن محمد عبدالرحمن، *موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، (1/ 304).

[104] ابن إسحاق، السيرة النبوية، 2/ 366،؛ صالح بن عبدالله بن حميد، عبدالرحمن محمد عبدالرحمن، *موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، (1/ 305).

لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إلى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [آل عمران: 154].

8.1. المؤامرات على المسلمين بعد معركة أحد

تركت مأساة أحد أثرا بالغا على سمعة المسلمين وهيبتهم في نفوس الأعداء والطامعين وازدادت الأخطار عليهم الداخلية والخارجية وأعلن اليهود والمنافقون والأعراب عدائهم السافر, وقامت قبائل بنو عامر بعد معركة أحد بمؤامرة لقتل سبعين من أصحاب رسول الله بحجة أخذهم يعلمونهم القرآن، عرفت هذه الحادثة بحادثة بئر معونة، وقبائل قارة وعضل نصبوا مكيدة راح جراءها عشرة من الصحابة، وبنو النضير لم يؤلوا جهدا في إعداد مؤامرة تهدف لقتل النبي- صلى الله عليه وسلم-، وهمت بنو غطفان للهجوم على المدينة،[105] وجراء هذه المخاطر التي كانت تحيط بالمسلمين من كل جانب كان لابد لرسول الله أن يتخذ إجراء قويا ورادعا يعيد للمسلمين هيبتهم، وأن يقضي على المؤامرات في مهدها وأول ما أقدم عليه بهذا الصدد هي حركة المطاردة التي قام بها إلى حمراء الأسد، ثم قام بمناورات أخرى أعادت للمسلمين هيبتهم.[106]

1.8.1. مؤامرة بني اسد

قامت مؤامرة بني أسد بن خزيمة ضدّ المسلمين، وتعتبر أول مؤمرة بعد معركة أحد، بعدما جاء المعلومات الاستخبارية للمدينة أن طلحة وسلمة ابني خويلد قاما يدعون لحرب بينهم وبين المسلمين، على إثرها أرسل رسول الله سرية بإمرة أبي سلمة تعدادها مئة وخمسون مقاتلا، باغت بهم بنس أسد في عقر دارهم، حقق المسلمون نصرا مؤزرا، وأصابوا منهم غائم كثيرة جاءوا بها إلى المدينة؛ لكن أبا سلمة عندما وصل المدينة استشهد بعد إصابته بجرح عميق مات على أثره وبعدها جاء خبر أن خالدا بن سفيان الهذلي يحشد لحرب النبي وأصحابه، فأرسل رسول الله خلفه عبد الله بن أنيس ليقضي عليه، فلم يلبث عبدالله إلا أن جاء بخبر مقتله، ففرح المسلمون بذلك[107].

وهناك مؤامرة أخرى لقتل النبي صلى الله عليه وسلم قام بها دعثور بن الحارث وهي محاولة اغتيال للنبي علي الصلاة والسلام وذلك خلال غزوة ذي أمر بنجد سنة ثلاث للهجرة[108].

---

[105] الواقدي، *المغازي*، 1، 347،؛ الصَّلاَّبي، عَلي محمد، *السِّيرةُ النّبوية – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث*، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، 1429 هـ - 2008م، 537.

[106] الواقدي، *المغازي*، 1، 343،؛ الصلابي، *السيرة النبوية- عرض وقائع وَتحليل أحدَاث*، 505.

[107] ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 2/ 109.

[108] الواقدي، المغازي ص193ج2 ,الطبري، تأريخ الطبري، ج2 ص487

عندما تجمع بني ثعلبة بن سعد وبني محارب بن خصفة بذي أمر يريدون غزو المدينة وكانوا بقيادة دعثور بن الحارث، فخرج لهم رسول الله ومعه أربعمائة وخمسون مقاتلا، فهربت الأعراب فوق الجبال فنزل صلى الله عليه وسلم بذي أمر وأصابهم المطر، فاضطجع النبي تحت شجرة فجائه دعثور ومعه السيف ورفعه عليه وقال له: يا محمد من يمنعك مني اليوم قال: الله، فسقط السيف من يد دعثور وأخذه النبي وقال له: من يمنعك مني قال: لا أحد، وعفا عنه النبي، واسلم دعثور بعد هذه الحادثة وعاد الرسول الى المدينة بعد أحد عشر يوما[109].

2.8.1. مؤامرة بعث الرجيع

قدم المدينة قوم من قارة وعضل في شهر صفر من السنة الرابعة من الهجرة، فطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبعث معهم من يعلمهم الدين ويقرؤهم القرآن؛ لأن فيهم مسلمين، فأرسل معهم النبي صلى الله عليه وسلم، نفرا من أصحابه بين الستة والعشرة، وجعل المرثد بن أبي المرثد أميرا عليهم، وفي رواية أخرى أمّر عليهم عاصم بن ثابت، ولما وصلوا الرجيع وهو ماء لهذيل غدروا بهم بمساعدة بني لحيان، وهم حي من أحياء هذيل، فلحقوا بهم واقتصوا آثارهم فحاصروهم وأعطوهم العهد أن لا يؤذوهم؛ لكنهم غدروا بهم وقتلوهم إلا عاصم قاتلهم وقتل منهم سبعة، وأما خبيب ومعه زيد بن الدثنة ورجل آخر، نزلوا على الأمان الذي أعطوه لهم، لكنهم غدروا بهم أيضا وباعوهم لأهل مكة الذي قتل خبيب من أشرافهم، فقال له أبو سفيان: ألا تحب أن يكون محمد مكانك وانت بين أهلك، فقال له خبيب: والله ما أحب أن يصاب رسول الله بشوكة تؤذيه، وأنا بين أهلي، فصلبوه[110].

3.8.1. مؤامرة بئر معونة

وَقعت مؤامرة بئر معونة هي أشد من سابقتها، حيث جاء أبو براء عامر بن مالك إلى المدينة، فدعاه النبي للإسلام؛ لكنه لم يسلم، واحتال على المسلمين وطلب أن يرسل رسول الله معه نفر من الصحابة يعلمون قومه الإسلام، فأرسل معه رسول الله أربعين من خيار أصحابه، وأمر عليهم المنذر بن عمرو، وكانوا يلقبونه بالمعتق ليموت، وعندما وصلوا بئر معونة– وهي أرض بين بني عامر وحرة بني سليم– فنزلوا فيها، ثم أرسلوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل، فغدر عامر بن الطفيل بحرام بن ملحان وطعنه بالحربة من خلفه، فندى حرام بن ملحان بأعلى صوته: فزت ورب الكعبة، واستنفروا عصية ورعل وذكوان، حتى حاصروا أصحاب رسول الله فقتلوهم جميعا، إلا عمروا بن امية وكعب بن زيد بن النجار، نجوا من بين القتلى، وعاش زيد حتى قتل

---

[109] امتاع الاسماع للمقريزي تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي المتوفي سنة 845للهجرة تحقيق محمد بن عبد الحميد النميسي .دار الكتب العلمية .بيروت .ط1 1999، ص128ج3

[110] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 2/ 169 إلى 179، *ابن القيم ، زاد المعاد في هدي خير العباد* 2/ 109.

في معركة الخندق[111]، وقعة الرجيع وبئر معونة وقعتا في أيام قلائل، تألم النبي صلى الله عليه وسلم ألما كبيرا لهاتين الحادثتين اللتين ذهب فيهما كثير من خيرة أصحابه[112].

4.8.1. مؤامرة بنو النضير لقتل النبي

كان اليهود يشتاطون غضبا على الإسلام والمسلمين، إلا أنهم كانوا جبناء لا يستطيعون المواجهة العسكرية، فكانوا يعملون بغدرهم وعدواتهم مع المسلمين حيلا يختارون أنواعا منها لغرض إيذاء المسلمين، من دون الحاجة للقتال، فهم أهل مؤامرات ودسائس، لأنه خافوا من الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة بعد مقتل كعب بن الأشرف ووقعة بني قينقاع، فلم يتجرؤا على إظهار عدواتهم إلا بعد معركة أحد، بدأ سمهم ينفذ فيه حقدا وغيظا على المسلمين بعدما كانوا يظهرون السلام والسكينة، فبدوءا الاتصال بالمشركين سرا من أجل إعداد المؤامرات والمكائد على المسلمين.[113]

بعد مأساة الرجيع ازداد اليهود في مؤامراتهم على المسلمين، وذلك عندما جاءهم رسول الله مع نفر من أصحابه فكلمهم أن يشاركوا معه في دية الكلابيين اللذان قتلا من قبل عمرو بن أمية الضمري، وكان من بنود المعاهدة التي وقعوها مع رسول الله هذا الأمر، فأجلسوا النبي بجانب جدار وأبدوا استعدادهم لتنفيذ ما أراده منهم النبي صلى الله عليه وسلم غير كانوا يتآمروا على رسول الله ليقتلوه من خلال إلقاء رحى من أعلى السطح الذي كان يجلس النبي بجنب جداره، فبادر أحدهم وهو عمر بن جحاش ليلقي الرحى على رسول الله فيشدخ رأسه؛ لكن الرسول صلى الله عليه وسلم مؤيد من الله بالوحي الذي نزل عليه يخبره بما تآمروا عليه، فقام عليه السلام من مكانه وذهب صوب المدينة ليرسل إليهم محمد بن سلمه ليقول لهم: «اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها، وقد أجلتكم عشرا، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه»، فعرف اليهود أن لا منجا لهم إلا بتنفيذ أمر رسول الله بالإجلاء، فقاموا بحزم أمتعتهم استعداد للخروج، غير أن عبدالله بن أبي زعيم المنافقين، أرسل إليهم أن لا تخرجوا من دياركم وإني ناصركم بألفين من المحاربين يموتون معكم، {لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ}، الحشر، 11/59، وزعم لهم أن قبيلة غطفان وأصحابهم يهود بني قريظة ستنصرهم، واستبشر زعيمهم حيي بن أخطب بهذا الوعد، وعادت الثقة لهم، فأرسل إلى رسوا الله أنهم لا يخرجون من ديارهم، وكان قتالهم أمر فيه صعوبة كونهم محاربين اشداء متحصنين داخل حصنهم، وكذلك كثرت خصومهم من العرب، وخاصة بعدما حصل لهم من الخيانات التي تعرضوا لها، فأصبحوا في موضع حرج، أنهم إن قاتلوا اليهود فإن المعارك لن تكون مضمونة النتائج،

---

[111] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 2/ 183 إلى 188، ابن القيم، *زاد المعاد في هدي خير العباد* 2/ 109، 110.

[112] روى ابن سعد عن أنس ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة «مختصر سيرة الرسول للشيخ عبد الله النجدي ص 260» .

[113] أبو داود، *سنن أبي داود*، باب خبر النضير 3/ 116، 117.

لكن لم يكن لهم خيار إلا أن يقاتلوا بني النضير وخاصة بعد مؤامرتهم لقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فعندما وصل ردّ اليهود للنبي جهز النبي أصحابه لقتالهم، فأمر على المدينة ابن أم مكتوم، واعطى اللواء لعلي بن أبي طالب، فعندما وصل إليهم فرض عليهم حصارا؛ فقاموا يرمون المسلمين بالحجاة والسهام، وتساعدهم في ذلك بساتينهم ونخيلهم التي أمر رسول الله بتقطيعها وإحراقها، وفي ذلك يقول حسان: وهان على سراة بني لؤي ... حريق بالبويرة مستطير البويرة: اسم لنخل بني النضير، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوها قائِمَةً عَلى أُصُولِها فَبِإِذْنِ اللَّهِ [الحشر: 5]. واعتزلتهم قريظة، وخانهم عبد الله بن أبي وحلفاؤهم من غطفان، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيرا، أو يدفع عنهم شرا، ولهذا شبه سبحانه وتعالى قصتهم، وجعل مثلهم: {كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ، فَلَمَّا كَفَرَ قالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ} [الحشر: 16]. لكن هذا الحصار لم يدم إلا ست ليال، فألقى الله الرعب في قلوبهم ونزلوا على حكم رسول الله، فأمرهم رسول الله أن لا يحملوا معهم شيئا من متاعهم إلا ما حملته إبلهم إلا اسلام، فقاموا يخربون بيوتهم بأنفسهم حقدا من على أن يتركوها للمسلمين، وتحملوا على ستمائة بعير، فترحل أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق إلى خيبر، وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وأسلم منهم رجلان فقط يامين بن عمرو وأبو سعد بن وهب، فأحرزا أموالهما.[114]

أخذ رسول الله سلاح بني النضير، وأرضهم وأموالهم وديارهم، فكان السلاح الذي أخذه رسول الله خمسين درعا وبيضة، ومن السيوف ثلاثمائة واربعون سيفا، والأموال والديار التي استولى عليها رسول الله للمهاجرين خاصة، لم يجعل الخمس فيها؛ بل جعلها الله تعالى خالصة لرسوله الكريم يصرفها أنى شاء، إلا أبا دجانة وسهل بن حنيف أعطاهما رسول الله لفقرهما ولم يعط أحدا من الأنصار غيرهما، أما بقية السلاح فجعلة وقفا للجهاد في سبيل الله. كانت هذه الغزوة في السنة الرابعة من الهجرة في شهر ربيع الأول، ونزلت في هذه الغزوة سورة الحشر.[115].

5.8.1. مؤامرة بني غطفان لغزو المدينة

إن النصر الذي كان حليف المسلمين في غزوة بني النضير كان له دور كبير في تقوية شوكة المسلمين في المدينة، مما جعل اليهود يتخاذلون في جهر عداءهم للإسلام، فتفرغ رسول الله للأعراب الذين قتلوا الدعاة الذين أرسلهم رسول الله، ولم يكتفوا بذلك؛ بل بدئوا يخططون لغزو المدينة، حيث جاءت الأخبار إلى المسلمين أن جمع من الأعراب والبدو من غطفان من بني ثعلبة وبني محارب تتجهز

---

[114] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 2/ 190.

[115] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 2/ 190، 191، 192، ابن القيم الجوزية، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، 2/ 71، 110.

لغزو المدينة؛ مما جعل رسول الله يستنفر أصحابه للخروج غلى صحراء نجد يبث في قلوب المتآمرين الخوف والرعب. وأصبح الأعراب الذين تعلموا على النهب والغوغاء لا يسمعون بمقدم المسلمين إلا حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال. وهكذا أرهب المسلمون هذه القبائل الغوغائية واوقفوهم عند حدهم، ثم رجعوا إلى المدينة آمنين[116].

6.8.1. غزوة الأحزاب

وقعت معركة الأحزاب في السنة الخامسة من الهجرة في اليوم الثامن من شهر ذي القعدة الموافق ليوم الثلاثاء، وهزم الله تعالى الأحزاب يوم الأربعاء من نفس الشهر الذي بدأت فيه، استجابة لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وروى الزهري، ومالك بن أنس، وموسى بن عقبة، أنها وقعت سنة أربع هجرية [117].

وجاء في سبب معركة الأحزاب أن اليهود هندا أجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم من ديارهم في بني النضير، ازداد حقدهم وكرههم للمسلمين، فبدوءا يكيدون المكائد والدسائس، ويخططون لمؤامرات تطعن في المسلمين، وتؤلب الأعداء عليهم، فشكلوا وفدا من كبرائهم يطوفون على القبائل العربية يحرضونهم على قتال المسلمين، والوفد يظم سلام بن أبي الحقيق، وحيي بن أخطب، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبي عمار[118].

هذا الوفد الذي تم تشكيله نجح في مهمته على أحسن وجه، فوافقت قريش الذي أتعبها الحصار الذي فرض عليها من قبل المسلمين، وطمعت غطفان بخيرات المدينة، وخاصة أنهم كانوا في موسم جني ثمار المدينة، التي كانت مطمعا للطامعين، ومما قاله اليهود للمشركين: أن دينهم من عبادة الأصنام والحجارة، خير من دين محمد الذي يدعو إلى عبادة الله وحده[119], وجاء قول الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاَءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً – أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ وَمَن يَلْعَنِ اللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا) (النساء: 51، 52). ورد الأستاذ ولفنسون في كتابه تأريخ اليهود في بلاد المسلمين بقوله: المحادثة التي جرت بين أولئك النفر من اليهود وبين الوثنيين من قريش تؤلم كل الذين يؤمنون بالإله الواحد، سواء كانوا من المسلمين أو من اليهود على حدّ سواء، فقد فضل هؤلاء اليهود ين الأوثان الذي كان يعتنقه أهل قريش على دين التوحيد الذي جاء به صاحب الرسالة السماوية[120], وافقت قريش على إعلان الحرب

---

[116] محمد الغزالي، *فقه السيرة*، ص 214.

[117] ابن كثير، *البداية والنهاية*، (4/ 105).

[118] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، (3/ 237).

[119] الواقدي، *المغازي*، 2/ 442،؛ علي معطي، *التأريخ السياسي والعسكري*، ص310.

[120] إسرائيل ولفنسون، *تاريخ اليهود في بلاد العرب*، مطبعة الاعتماد، ص142.

ضدّ المسلمين، وازداد حماسهم وأصبحوا أكثر عزما على غزو المدينة، وخاصة بعدما سمعوا مقالة اليهود أن دينهم أفضل من دين المسلمين[121].

وقد اتفق اليهود مع أعراب غطفان على أن تكون قوة غطفان في هذا الجيش ستة آلاف مقاتل. على أن يدفع اليهود لقبائل غطفان (مقابل ذلك) كل تمر خيبر لسنة واحدة.[122] لقد نجح اليهود في هدا المسعى حيث عادوا الى المدينة ومعهم عشرة آلاف مقاتل؛ أربعة آلاف من قريش وأحلافها، وستة آلاف من غطفان وأحلافها، وقد نزلت تلك الأعداد الهائلة بالقرب من المدينة. ومن العوامل التي ساعدت اليهود على اقناع قريش ومن والاها هو وفرة المال لدى اليهود وكدلك وجود المرجعية الدينية التي كان يختص بها اليهود قبل البعثة النبوية وهذين العاملين إن اجتمعا في وقت واحد استطاع من يملكهما أن يخضع رقاب الناس إليه. وكان المسلمون حذرين متيقظين يتتبعون الأخبار وخاصة خبر المؤامرة الجديدة التي يحيكها اليهود بخبث ودهاء حيث كان يتابع حركة الوفد اليهودي أولا بأول وتم اتخاد الاجراءات الاحترازية بناء على المعلومات التي وردتهم، ودعا النبي قادته للاجتماع العاجل لتدارس الموقف[123]. أشار سلمان الفارسي أن يقوم المسلمون بحفر خندق كبير حول المدينة لصدِّ العدوان, فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك, قال الواقدي –رحمه الله–: فقال سلمان: يا رسول الله, إنا إذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل، خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن تخندق؟ فأعجب رأي سلمان المسلمين[124].

بعد مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه، استقر رأي النبي وأصحابه أن يحفروا الخندق، فذهب النبي مع نفر من أصحابه لتحديد المكان الذي تتوفر فيه حماية جيشهم.

خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع نفر من أصحابه يستعرضون موقع الخندق الذي يريدوا القيام بحفره، فاختار النبي صلى الله عليه وسلم موقعا حصينا من جهة شمال المدينة، فجعل سلعًا[125] خلف ظهره ويخندق من المذاد إلى ذباب[126] إلى راتج[127]، هذا الجزء هو الجزء الوحيد المكشوف للأعداء، أما بقية الجهات فمؤمنة، لأن البيوت من جهة الجنوب متلاصقة منع بعضها فهي تشكل

---

[121] إسرائيل ولفنسون، *تأريخ اليهود في بلاد العرب*، ص310.

[122] الواقدي، *المغازي*، 2/ 443،؛ محمد احمد باشميل، *موسوعة الغزوات الكبرى*، دار الهدي النبوي، مصر، الطبعة الثالثة، 1427هـ–2006م، ص141.

[123] محمد احمد باشميل، *موسوعة الغزوات الكبرى*، ص144، 145.

[124] الواقدي، *المغازي*، (2/ 444), وابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي، (المتوفى: 230هـ)، *الطبقات الكبرى*، المحقق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408، (2/ 66).

[125] جبل سلع: هو أشهر جبال المدينة، انظر: معجم البلدان (3/ 236).

[126] ذباب: أكمة صغيرة في المدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع.

[127] راتج: حصن من حصون المدينة لأناس من اليهود.

حصنا منيعا يصعب اجتيازه من قبل الأعداء، فضلا أن رسول الله قام بتأمينه بالكامل، وكانت حرة واقم[128]من جهة الشرق, وحرة الوبرة من جهة الغرب، فهما يشكلان حصنا طبيعيا، وظهر المسلمين كان على آطام اليهود الساكنين في الجنوب الشرقي، وكانت معاهدات بينهم وبين الرسول أن لا يغدروا بهم إن هم تقاتلوا مع مشركي قريش[129].

كانت عملية حفر الخندق فكرة متطورة ومتقدمة، حيث تعتبر أسلوبا جديدا في القتال، إذ لم يكن في خطط العرب أن تحفر خندقا حول مدنهم؛ إلا بعد مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه، ويعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم هو أول من قام بحفر خندق في المعارك في تأريخ حروب العرب والمسلمين، فقد تفاجأ مشركي قريش والقبائل المتحزبة معهم بهذا الخندق الذي لم يكن في الحسبان، حيث أفشل خططهم التي تآمروا عليها للقضاء على المسلمين، والمذهل هو سرية الأمر الذي قام به المسلمون في حفر الخندق، فلم تصل العدو أي معلومة في هذا الجانب، مما أدى بعزيمتهم أن تخور وتضعف هممهم، ويشتت جمعهم، وقد ازدادت محنة المسلمين مع أنهم أخذوا بكل الأسباب المادية، وهذا أمر طبيعي وسنة الله الماضية كلما اقترب النصر كلما زاد البلاء، ومن أسباب زيادة المحنة عند المسلمين في الخندق كانت:

أولاً: نقض اليهود للعهد الذي أبرمه رسول الله معهم، ونقضهم للعهد هو ضربة موجعة قام بها اليهود حيث كانوا يسكنون خلف المسلمين، فأصبح المسلمون بين صفين من العدو، الأحزاب من أمامهم، واليهود من خلفهم، والفريقان لا يقل حقدهم وحنقهم عن الأخر، والذي دبر هذا الأمر هو كبير بني النظير الذي استطاع أن يقنع كعب بن أسد رئيس بني قريظة ان يتحالف مع الأحزاب ضد المسلمين، فعندما وصلت الأخبار إلى المسلمين دبّ القلق بين صفوفهم، فأرسل رسول الله الزبير بن العوام من أجل أن يستطلع الأمر، فعندما رجع الزبير ليخبر النبي أن اليهود يصلحون حصونهم وطرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم[130].

بعد أن توالت الأخبار على نقض اليهود للعهد الذي بينهم وبين رسول الله، أرسل عليه السلام مجموعة من أصحابه يستعلموا الأمر، وهم سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير، فطلب منه رسول الله، إن كان من أمرهم ما سمعوه فلا يعلنوا أمرهم علنا أمام الناس حتى لا تغور عزائمهم؛ لكن طلب منهم أن يلحنوا له بالقول ليفهم هو صلى الله عليه وسلم أمرهم، فلما

---

[128] هي حرة المدينة الشرقية: انظر: معجم معالم الحجاز (2/ 283، 285)

[129] محمد فرج، *العبقرية العسكرية في غزوات الرسول*، ص442.

[130] الواقدي، *المغازي*، (2/ 457).

ذهبوا إلى اليهود ووجدوهم قد نقضوا عهدهم، رجعوا إلى رسول الله فقالوا له: عضل والقارة[131], فعرف النبي صلى الله عليه وسلم مرادهم[132].

ثانيًا: تشديد الحصار على المسلمين وانسحاب المنافقين:

تأزم الموقف عندما انظم اليهود إلى الأحزاب، وشددوا الحصار عليهم من كل الجهات، فضاق الأمر بالمسلمين ودبّ الخوف بين صفوفهم، جيش المشركين بأعداده الكبيرة من أمامهم، اليهود الذين نقضوا العهد الذي قطعوه للمسلمين من خلفهم، والقرآن الكريم وصف موقف الرسول وأصحابه، وصوره أجمل تصوير عندما قال تعالى: (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا – هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدًا) (الأحزاب: 10، 11).

وكان ظن المسلمين بالله قويًا، وقد سجله القرآن الكريم بقوله تعالى: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) (الأحزاب: 22). بعد هذا الموقف العصيب الذي مر به المسلمون يأتي موقف المنافقين الذين هم بين المسلمين ليزيد من تأزم الأمر، فقاموا بعملية جبانة غادرة حيث انسحبوا من جيش المسلمين، وبدأوا يخذلون بالمسلمين ويقولوا: أن محمدا كان يعدنا أن نأكل من كنوز كسرى وقيصر، واليوم لا يأمن أحدنا ان يذهب لقضاء حاجته، فهذه محاولات غادرة جبانة تحاول النيل من وحدة وعزيمة المسلمين[133]؛ لأن قلوبهم اسودت بالنفاق فلم يعد للإيمان إليها من سبيل، ولم يكتفوا بانسحابهم فحسب، وإنما بدأوا يخذلوا بالمسلمين على ترك مواقعهم والانسحاب إلى بيوتهم. في هذا الأمر الغاية في الصعوبة ساق الله تعالى إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من صفوف المشركين وهو نعيم بن مسعود الغطفاني ليعلن إسلامه سرا بين يدي رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة»[134]. فرجع نعيم إلى صفوف المشركين ليقوم بعملية في غاية الأهمية وهي تشتيت صف المشركين واليهود، فقام بتخذيل اليهود وزرع الشك في صفوفهم

---

[131] قبيلتان من هذيل سبق منهما الغدر بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذات الرجيع.

[132] ابن كثير، *البداية والنهاية*، (4/ 95).

[133] الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (المتوفى: 360هـ)، *المعجم الكبير*، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، (11/ 376)، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (المتوفى: 807هـ)، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م مجمع الزوائد (6/ 131).

[134] ابن كثير، *البداية والنهاية*، (4/ 113).

أن قريشا قد نقضت عهدها معهم وأنهم سيصطلحون مع بني قومهم ثم يتحد الفريقان ليقوموا بمهاجمة اليهود في ديارهم[135].

نجح نعيم بن مسعود في مهمته التي أوكلها له رسول الله، وحققت نتائج كبيرة عندما استطاع أن يفرق بين صف المشركين واليهود، أدى هذا إلى كسر هيبتهم وشوكتهم، فهذا الموقف يسجل للصحابي الجليل نعيم بن مسعود في تفرقت الحلف الذي عقد بين رؤوس الشر والفتنة من اليهود والعرب[136].

كان صلى الله عليه وسلم كلما حزبه أمر التجأ إلى دعاء ربه عز وجل، فجاءه الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا: يا رسول الله هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر، فقال: نعم. اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا[137]. وجاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب فقال: اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم[138], فما هي إلى لحظات ليستجيب الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ويأتي النصر المزلزل لجموعهم وأحزابهم، فأنزل جنودًا من عنده سبحانه, قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) [الأحزاب: 9].

ذكر القرطبي في تفسيره أن هذه الريح إنما هي معجزة من الله تعالى؛ لأن المسلمين كانوا قريبين من المشركين، فلم يكن بينهم إلا عرض الخندق الذي هو بضعة أمتار، فلم يصب المسلمين شيء منها، فأرسل الله الملائكة ليقلعوا أوتاد خيمهم، وأطفأت نيرانهم وقلبت قدورهم، واضطربت خيولهم بعضها في بعض، والملائكة يكبرون في جوانب المعسكر، فبث الله الرعب بين صفوفهم حتى نادى بعضهم على بعض: النجاء النجاء[139].

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وللعالم أجمع أن هذه الجموع التي تحالفت على المسلمين والذين بلغت أعدادهم أكثر من عشرة آلاف مقاتل لم تهزم بقوة القتال من قبل المسلمين، ولا بفضل براعتهم في القتال؛ إنما هزمت بقوة الله وحده: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) [الأحزاب: 9].

---

[135] الواقدي، *المغازي*، 2/ 480،؛ أكرم ضياء العمري، *السيرة النبوية الصحيحة*، (2/ 430).

[136] عبدالله محمد الرشيد، *القيادة العسكرية في عهد الرسول*، دار القلم، دمشق، الطبع الأولى، 1410هـ-1990م، ص477.

[137] أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد*، عن أبي سعيد الخدري (4/ 18).

[138] البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب المغازي، باب غزوة الأحزاب (5/ 59) رقم 4114.

[139] القرطبي، *تفسير القرطبي*، 4/ 144

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده»[140].

النبي صلى الله عليه وسلم مع اعتماده على الله تعالى اعتمادا كليا في نصره على الأعداء، لكنه لم يترك الأخذ بالأسباب التي بددت من تفريق جموع الأحزاب في تكليفه صلى الله عليه وسلم للصحابي نعيم بن مسعود في بث التفرقة بين اليهود والمشركين وفك الحصار الذي فرض عليهم[141].

القرآن الكريم تحدث عن غزوة الأحزاب وأن الأمر لله تعالى وحده, وسجل غزوة الأحزاب وغزوة قريظة، والقرآن يسجل كعهدنا به الخالدات التي تسع الزمان والمكان، وبما أن المسلمون بدأوا ينشؤون دولة خاصة بهم، فلا بد لهم أن يتعرضوا لغزوات مستمرة، وحادثتي غزوتي الأحزاب وقريظة ليستا بدعا من الغزوات، فمثل هذه الحوادث تتكرر على مر العصور والأزمنة[142]؛ ولكي يستفيد المسلمون من هذه الحوادث السابقة التي ذكرها القرآن الكريم على وجه الخصوص كانت مؤامرة الأحزاب من المؤامرات الخطيرة التي واجهها المسلمون وحققوا فيها مكاسب مهمة حيث انهزام الجموع المتآمرة واندحارهم وانتصار المسلمين, وقد فشلت كل مساعيهم ومؤامراتهم[143].

وتغيرت كفة الميزان السياسية والعسكرية لصالح المسلمين، فبعد أن كانوا يدافعون عن أنفسهم أصبح زمام المبادرة بأيديهم فتحولوا من الدفاع إلى الهجوم، وقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «الآن نغزوهم، ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»[144].

من فوائد هذه الغزوة أنها كشفت حقيقة اليهود التي كان التآمر وتربص الدوائر بالمسلمين، والتي لطالما خدعوا المسلمين أنهم بصفهم؛ لكن الظروف الصعبة كفيلة بكشف السرائر، ومن جانب آخر بينت الحقيقة الإيمانية التي كان عليها المسلمون والحقيقة للمنافقين واليهود، وغزوة بني قريظة كانت نتاجا لغزوة الأحزاب، فلولا غزوة الأحزاب لما انكشفت حقيقة اليهود، والتي كان على إثرها محاسبتهم محاسبة شديدة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم[145].

بعد غزوة الأحزاب نجح المسلمون في بسط الأمن والاستقرار في المنطقة بعد فرض قوتهم وهيبتهم حيث انكشف المنافقون وكانوا مصدر للقلق والاضطراب بين صفوف المسلمين، وتمت معاقبة اليهود على غدرهم وخيانتهم للعهود التي كانت بينهم وبين النبي, وكذلك فإن الأعراب الذين كانوا يسعون

---

[140] البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، (5 – 59) رقم 4114.

[141] منير الغضبان، *فقه السيرة النبوية*، ص503.

[142] سعيد حوى، *الأساس في السنة وفقهها السيرة النبوية*، (2/ 662)

[143] محمد بن بكر آل عابد أبو بدر، *حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول*، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، 1994م (2/ 490، 491).

[144] البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، (5/ 58) رقم 4110.

[145] محمد بن بكر آل عابد أبو بدر، *حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول*، (2/ 442).

لإحداث المشاكل استاكنوا فما عاد لهم صوت، وقريش توقفت عن مهاجمة المسلمين، فأصبح زمام المبادرة بيد المسلمين، ووجدوا فرصة من الأمان لتبليغ رسالة رب العالمين.

9.1. مؤامرات المشركين واليهود

1.9.1. غزوة بني قريظة

بعد عودة النبي من معركة الخندق أمر الصحابة بالتوجه صوب بني قريظة[146] وتمت محاصرتهم لمدة خمس وعشرين ليلة[147]، فما كان من اليهود إلا أن يستسلموا ويسلموا أمرهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فأحسن فيهم، فقال: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى. قال: فذاك إلى سعد بن معاذ. قالوا: قد رضينا.[148]

فكان حكم سعد فيهم أن يقتل رجالهم، وتسبى ذراريهم، وتأخذ أموالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات». وكان حكم سعد في غاية العدل والإنصاف، فإن بني قريظة بالإضافة إلى ما ارتكبوا من الغدر الشنيع- كانوا قد جمعوا لإبادة المسلمين ألفا وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع، وخمسمائة ترس وجحفة، حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم، وتم تنفيذ الحكم الصادر عليهم من قبل سعد بن معاذ بقتل الرجال وسبي النساء ومصادرة الاموال وقتل معهم أحد أكبر مجرمي معركة الأحزاب حيي بن أخطب.[149]

2.9.1. مقتل سلام بن أبي الحقيق

سلام بن أبي الحقيق هو من أكابر-اليهود، والذي جمع الأحزاب ضد المسلمين، وكان يعينهم بالمؤن والسلاح والاموال الكثيرة [150]، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ المسلمون من أمر قريظة استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله. فخرج الى قتله مجموعة من الخزرج وامر عليهم رسول الله عبدالله بن عتيك وكان ابي الحقيق في خيبر فدخلوا عليه وقتلوه. وبالقضاء على بني قريظة لم يبق تواجدا لليهود في المدينة مما يعني

---

[146] البخاري، كتاب المغازي باب مرجع النبيمن الاحزاب، رقم 4119

[147] الشبلي، صحيح السيرة النبوية، 373

[148] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، 2/ 233-234.

[149] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 2 / 235.

[150] ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري*، 7/ 343.

ذلك تماسك الجبهة الداخلية للمسلمين وزوال خطر مهم في الصف الداخلي كان يمد المشركين بأسباب التحريض والقوة[151].

3.9.1. غزوة بني المصطلق والمؤامرات التي رافقتها

بنو المصطلق وهم من قبائل خزاعة، ذكر ابن اسحاق، والطبري، وابن خياط وغيرهم أن هذه الغزوة حدثت في السنة السادسة للهجرة في شهر شعبان، وإن سبب غزو المسلمين لبني المصطلق أنهم تحالفوا مع المشركين في معركة أحد، فقطعوا الطريق المؤدي إلى مكة، فمنعت وصول المسلمين، وكانت حاجزًا منيعًا من نفوذ المسلمين إلى مكة[152].

وصلت المعلومات إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق تجمعوا من أجل الهجوم على المدينة بقيادة زعيمهم الحارث بن أبي ضرار، فخرج النبي لملاقاتهم على المريسيع ماء من مياههم، فهزمهم المسلمون شر هزيمة[153].

خرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في السنة الخامسة في الثاني من شهر شعبان الموافق ليوم الاثنين في جيش قوامه سبعمائة مقاتل منهم ثلاثين فارسا لينهي تلك المؤامرة لصالحه، وبينما كان بني المصطلق غافلون وانعامهم ترعى في مراعيها، باغتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتل عشرة من مقاتليهم، وسبى أنعامهم، وتزوج النبي احدى سباياهم وهي جويرية بنت الحارث[154]. ووقعت مجموعة من الحوادث المهمة بعد عودة النبي الى المدينة منها تأخير أم المؤمنين عائشة عن القافلة لذهابها لقضاء بعض حاجتها ومغادرة القافلة للمكان، وعثور صفوان بن المعطل على عائشة وحملها على بعير له والحاقها بالقافلة ليستغل المنافقون ذلك الحدث ويتهمونها بما عرف بحديث الافك[155].

4.9.1. المنافقون يثيرون فتنة بين المهاجرين والأنصار في هده الغزوة

المنافقون كانوا مع المسلمين في هذه الغزوة طمعا منهم في الغنائم التي سيغنمها الجيش الإسلامي، وسرعان ما كشف المنافقون عن حقدهم الذي كانوا يضمرونه للمسلمين، وتبين هذا الحقد عندما وصلوا إلى ماء مريسيع، أثاروا الفتنة بين صفوف المسلمين وذلك بإثارة النعرات الطائفية بين المهاجرين والأنصار، ولما فشلت محاولاتهم هذه ذهبوا بإيذاء النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه وآل

---

[151] الواقدي، *المغازي*، 677/2؛ منير الغضبان، *التربية القيادية*، دار الوفاء، (3/ 373).

[152] العلي، ابرهيم بن محمد بن حسين الشبلي الجنيني، (المتوفى:1425هـ)، *صحيح السيرة النبوية*، تحقيق: عمر سليمان الأشقر، وهمام سعيد، دار النفائس للنشر التوزيع، الأردن، الطبعة الأولى،1415هـ-1995م ، ص332.

[153] محمد بن بكر آل عابد أبو بدر، *حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول*، (1/ 315).

[154] الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (المتوفى: 748هـ)، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م ، ص259.

[155] ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 4/ 257-258.

بيته، من حربهم النفسية التي شنوها في حادثة الأفك التي اختلقوها[156], وسمع زيد بن الأرقم عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز الأذل، يريد الأعز نفسه، والأذل هو النبي وأصحابه من المهاجرين، وعندما سمع زيد بن أرقم مقالة عبدالله بن أبي أخبر عمه سعد بن عباده الذي هو بدوره أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءه المنافقون يحلفون أنهم ما قالوا، وأن هذا طفل صغير لا يعي ما يقول، فأنزل الله قرآنا يصدق به زيد بن الأرقم: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) [المنافقين: 1] فبعث إليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ، فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد»[157].

وفي رواية أخرى لجابر بن عبدالله أن سبب إثارة المنافقين للفتنة بين المهاجرين والأنصر أنهم كانوا عند ماء المريسيع فضرب رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: ياللأنصار، وقال المهاجري: ياللمهاجرين، فسمع بذلك عبدالله بن أبي سلول، فقال: فعلوها؟ أما والله إذا رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقام عمر فقال: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه»[158].

5.9.1. مؤامرة الطعن في عرض زوجة النبي

تآمر المنافقون مرة أخرى على الإسلام والمسلمين بحادثة الإفك وكانت هذه المرة المستهدف بها مباشرة بيت النبوة، بعد أن فشلوا في المحاولة الأولى لإثارة النعرة الجاهلية، فقد اتهموا زوجة النبي وابنة صاحبه، الهدف من هذه المؤامرة على عرض النبي صلى الله عليه وسلم هو النيل من سمعته في أهله، وذكر أهل السير والمحدثون أن هذه الحادثة وقعت على أعقاب غزوة بني المصطلق، كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا أراد الخروج في غزو قرع بين زوجاته، فكانت القرعة في هذه الغزوة للسيدة عائشة، وبعد أن انتهت المعركة رجع المسلمون إلى المدينة وفي منتصف الطريق جلس الجيش لأخذ الراحة من سفرهم، في هذه الأثناء ذهبت السيدة عائشة تلتمس عقدا لها فقدته، فابتعدت عن القافلة، وعندما رحل الجيش لم ينتبهوا أن السيدة عائشة لم تكن في مقرها، فحملوا الهودج الذي كانت جالسة فيه، ولم يشعروا بها؛ لأنها كانت خفيفة الجسم، وعندما جاءت غلى مكان الجيش لم تجده، فجلست في مكانه لعلهم يرجعوا إليها فبينما هي على هذا الحال إذ جاء صفوان بن المعطل السلمي وكان قد تأخر عن القافلة، فعندما رأى السيدة عائشة أناخ له راحلته وأدار وجهه عنها، فركبت الراحلة حتى

---

[156] الواقدي، *المغازي*، 404/2،؛ أكرم ضياء العمري، *السيرة الصحيحة*، (2/ 408).

[157] أكرم ضياء العمري، *السيرة النبوية الصحيحة*، (2/ 408).

[158] الواقدي، *المغازي*، 404/2،؛ أكرم ضياء العمري، *السيرة النبوية الصحيحة*، (2/ 409).

وصلوا المدينة، فكانت تلك فرصة من قبل المنافقين أن يتآمروا على النبي وعرضه، وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلول. وبعدها اشتكت السيدة عائشة المرض شهرا في بيتها والناس أصبح حديثهم الكلام عن أمرها وهي لا تعلم الخبر؛ إلا أنها وجدت من رسول الله الجفاء على غير عادته عندما تمرض، حتى سمعت من جاريتها الخبر فكان بمنزلة الصاعقة الذي زلزل كيانها، والذي آلمها أكثر ان رسول الله صدّق بهذا الامر الذي هي براء منه كبراءة الذئب من دم يوسف، فطلبت من رسول الله ان تذهب لبيت أبيها الصديق، ولم يكن الأمر هينا على أبي بكر الصديق، فقد تألم ألما كبيرا على هذا المصاب الذي أصابهم.[159]

بقيت السيدة عائشة في بيت أبيها مدة من الزمن فذهب النبي صلى الله عليه وسلم إليها ليدخل عند عائشة، فجلس عند رأسها وهي تبكي، فقال لها رسول الله: «أما بعد: يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا , فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممتِ بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه»، فتقول السيدة عائشة لما سمعت مقالة رسول الله جف دمعي وما عدت أعرف ما أقول فقلت لأبي: أجب رسول الله، قال: والله لا أدري ما أقول، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله فقالت: والله لا أدري ما أقول، فقلت لهم: إن كنت قلت لكم أنب بريئة والله يعلم أني بريئة، لم تصدقوني، وإن قلت لكم أني فعلته، والله يعلم أني بريئة منه، صدقتموني، ولكن لا أقول لكم إلا كما قال أبو يوسف: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف: 18]. فتقول السيدة عائشة: فقمت وتحولت على فراشي، وقد جفت عيوني من كثرة البكاء وأني أعلم أن الله سيبرئني؛ لكن لم أكن اتوقع أن ينزل بحقي قرآنا يتلى؛ لكن قلت في نفسي إن الله سيري النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا يثبت بها برائتي، فما برح رسول الله عن مكانه عندي حتى نزل عليه الوحي الذي لم ينزل منذ شهر، فإذا برسول الله يأخذه ما كان يأخذه من البُرحَاء[160] حتى أنه ليتحدر منه مثل الجُمَان[161] من العرق، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي يَنْزِل عليه. قالت: فلما سُرِّي[162] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُري عنه وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: «يا عائشةُ، أما الله عز وجل فقد برأك» فقالت أمي: قومي إليه، قالت: والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله عز وجل[163]. وأنزل الله: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إلى قوله تعالى: وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللهَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [النور: 11 – 20].

---

[159] الواقدي، *المغازي*، 2/ 426.

[160] البرحاء: شدة الكرب من ثقل الوحي.

[161] الجمان: اللؤلؤ الصغار وقيل حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

[162] سُري: انكشف عنه ما يجده من الهم والثقل.

[163] الواقدي، *المغازي*، 2/ 427.

لو قرأنا القرآن لما وجدنا أبلغ من الآيات التي غلظ الله بها على المنافقين بما رموا به السيدة الطاهرة عائشة رضي الله عنها، فزجر الله بها أولئك النفر الذين قالوا بحديث الأفك لكبير ما قالوا فيه، طعنوا في عرض النبي صلى الله عليه وسلم، ولو لم ينزل إلا هذه الآيات الثلاث[164].: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ) إلى قوله: (هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) (النور: 23 – 25).

فكانت هذه المؤامرة حلقة من حلقات الإيذاء والمحن التي تلقاها الرسول الله صلى الله عليه وسلم من أعداءه، وكان من عناية الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين أن بين كذب وزيف المنافقين الذين حاولوا إيذاء النبي بكل ما أتيح لهم من وسائل[165].

6.9.1. مؤامرة بني فزارة بقيامهم بعمليات قرصنة

قامت قبائل فزارة بمؤامرات على الدولة الإسلامية الفتية حيث قام عيينة بن حصن الفزاري بالإغارة على لقاح المدينة بالغابة وهي موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أمول لأهل المدينة، فقتلوا أبن أبي ذر الغفاري، وسلبوا منهم الأبل، فعندما وصل الخبر إلى رسول الله خرج بأثرهم، فقتل بعض أفرادهم واستنقذ الإبل[166]. وقد عاد الرسول إلى المدينة بعد أن قضى خمس ليال، وتعتبر من أكبر الغزوات التأديبية ضد الأعراب[167].

7.9.1. مؤامرة قتل سفير النبي الى ملك بصرى

قام شرحبيل بن عمرو الغساني بقتل رسول رسول الله الحارث بن عمير الازدي، ولم تكن عادة أن يقتل الرسل، كما أن الحارث والي دمشق ساء استقبال المبعوث الذي أرسله رسول الله وهدده بإعلان الحرب على المسلمين، وبعث رسول الله سرية بقيادة عمرو بن كعب الغفاري ليدعو أهل (ذات أطلاح) إلى الإسلام، فلم يستجيبوا له، وقتلوا جميع الدعاة إلا الأمير، كان جريحًا فتحامل على جرحه حتى وصل إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤامرة التي حدثت[168]. هذه المؤامرات جعلت المسلمين القيام بوضع حدّ لكل هذه الممارسات العدوانية[169].

---

[164] محمد بن بكر آل عابد أبو بدر، *حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول*، (1/ 386) نقلاً عن تفسير الكشاف (3/ 223).

[165] مهدي رزق الله أحمد، *السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية*، ص440

[166] ابن سيد الناس، أبو الفتح، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري الربعي، فتح الدين، (المتوفى: 734هـ)، *عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير*، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1993/1414. (2/ 72، 73).

[167] علي معطي، *التأريخ السياسي والعسكري*، ص327

[168] الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: 310هـ)، *تاريخ الطبري*، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – 1387 هـ (3/ 29).

[169] عبدالرحمن أحمد سالم، *المسلمون والروم في عصر النبوة*، دار الفكر العربي، ص89.

8.9.1. مؤامرة قضاعة وتجمعهم يريدون غزو المدينة سرية ذات السلاسل

تجمعت قبائل قضاعة تريد غزو المدينة؛ لأنهم طمعوا وغرهم ما حدث في مؤتة والتي كانوا فيها شركاء إلى جانب الرومان فجهز النبي عليه الصلاة والسلام جيشا بقيادة عمرو ابن العاص إلى ذات السلاسل[170], ودارت المعركة وتوغل عمرو في ديار قضاعة التي هربت وتفرقت، واستطاع عمرو أن يعيد هيبة الإسلام وأحلافه الذين كانوا معه، وان يدخل أناس كثر في الإسلام، وأصبح المسلمون هم الأقوى في شمال بلاد العرب، وإن لم يكن في بلاد العرب جميعهًا[171].

9.9.1. مؤامرة هوازن وثقيف ونصر وجشم لمهاجمة المسلمين غزوة حنين والطائف

بعد أن خضعت قريش للمسلمين عند فتح مكة، خافت قبيلة هوزان أن يغزوهم النبي –صلى الله عليه وسلم– فبادروا بإعداد جيش لملاقاة المسلمين، وأخرجوا معهم الأطفال والنساء، حتى لا يفر الجيش من ساحة المعركة؛ لأن الابناء والنساء سيكون مصيرهم الأسر[172].

اختارت هوازن وادي حنين، وبثوا كتائبهم في شعابه ومنعطفاته وأشجاره، وكانت خطتهم تتمثل في مباغتة المسلمين بالسهام أثناء تقدمهم في وادي حنين المنحدر، وأثناء مرور المسلمين بغتهم المشركون وأمطروهم بالسهام من كل الجهات، أدى هذا الموقف إلى اضطراب صف المسلمين، وانهزم كثير الجيش، فلم يبقى إلا رسول الله مع نفر قليل من أصحابه، يواجهون جيش المشركين من كل الجهات، وما كان من رسول الله إلا أن يتقدم ببغلته تجاه المشركين، والعباس بن عبد المطلب آخذ بلجام بغلته، يحاول كفه الا يسرع إليهم, ورسول الله يقول للعباس: «أي عباس، نادِ أصحاب السمرة»[173] فقال العباس –وكان رجلا صيتًا–: فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك! قال: فاقتلوا الكفار، والدعوة في الأنصار، يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث من الخزرج, فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته، كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا حين حمي الوطيس»[174] هدأ وانتهت المعركة بنصر عظيم للمسلمين وهزيمة فادحة للمشركين[175]. وأنزل الله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ

---

[170] الواقدي، *المغازي*، (2/ 764)،؛ أكرم ضياء العمري، *السيرة النبوية الصحيحة*، (2/ 471).

[171] أبو شُهبة، *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة*، (2/ 334)

[172] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، (4/ 88)،؛ أبو شهبة، *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة*، (2/ 467).

[173] مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (3/ 1398) رقم 1775.

[174] مسلم، *صحيح مسلم*، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين (3/ 1399) رقم 1772.

[175] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، (4/ 153).

إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ – ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ – ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: 25 – 27]. سجل القرآن الكريم معركة حنين لتبقى درسا لهذه الأمة في مكان وزمان، فهذه المعركة هي آخر معركة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش، والتي انتصر فيها المسلمون على قبيلتي هوازن وثقيف، حيث توسعت الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية، حيث تم تأمين الجزيرة العربية، وأصبح أمراء للرسول صلى الله عليه وسلم، فبذلك توسع سلطان الدولة التي أنشأها رسول الله وعاصمتها المدينة المنورة.

10.9.1. مؤامرة تحالف الروم مع العرب المتنصرين لغزو المدينة

غزوة تبوك

جاءت الأنباء للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الروم جاءت في مقدمتهم إلى البلقاء وقد جمعت جموعا، وأجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من العرب المتنصرين[176], فأراد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم قبل أن يغزوه[177].

وذكر بعض المؤرخين أن سبب الغزوة هو عزم الروم بمهاجمة المسلمين عندما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإعداد لهذه الغزوة، ودعا لها النفير العام، والحث على الإنفاق في سبيل تجهيزها، أما المنافقون فعلى حسب عادتهم بدأوا بالتخذيل والتثبيط في صفوف المقاتلين، بأن الغزوة جاءت في الحر الشديد قائلين لهم: لا تنفروا في الحر، فأنزل الله تعالى فيهم: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُوا لاَ تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ – فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [التوبة: 81 – 82].

أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير عادته في غزواته عن وجهته، وأعلنها صراحة أنه سيغزو الروم بجيش قوامه ثلاثين ألف مقاتل حشدهم من المهاجرين والأنصار والقبائل العربية الأخرى وأهل مكة، وكانت عادته صلى الله عليه وسلم في معظم غزواته أن يقوم بسرية تامة في إعداده للجيش والتحرك نحو هدفه إلا في هذه الغزوة[178].

عندما وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أطراف الشام لم يجد أثرا للحشود من الروم ومن تحالف معهم من القبائل العربية، اما حكام أطراف الشام فقد تصالحوا مع المسلمين على الصلح ودفع

---

[176] سعيد حوى، *الأساس في السنة وفقهها في السيرة النبوية*، (2/ 972).

[177] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، (2/ 165).

[178] الواقدي، المغازي، 2/ 1006،؛ أبو فارس، *الصراع مع الصليبيين*، 97.

الجزية، فتصالح ملك إيلة مع النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية[179], وأسر خالد بن الوليد ملك دومة الجندل أكيدر بن عبد الملك الكندي، فتصالح مع المسلمين على الجزية [180]

وبعد عودة النبي من غزوة تبوك حاول النافقون اغتيال النبي الكريم في العقبة أثناء عودته من الغزوة، حيث تم اعتراض موكبه بواسطة اثنا عشر راكبا من المنافقين، فصرخ بهم الرسول وولوا هاربين[181].

11.9.1. مؤامرة بناء مسجد الضرار

كانت مؤامرة بناء مسجد الضرار من فكرة الراهب أبو عامر من المدينة، وكان على دين النصرانية قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكان من أشد الناقمين على رسول الله وعلى المسلمين، فذهب إلى قيصر الروم يستنصره على المسلمين، فوعده أن يرسل جيش لمقاتل النبي صلى الله عليه وسلم، فكتب إلى قومة من المنافقين يخبرهم بالأمر وأن يبنوا مقرا لهم يجتمع بهم ويتشاورون في أمورهم التآمرية ضدّ المسلمين، وكذلك يستقبلوا فيه بعوثه الذين يرسلهم إليهم، فبنوا مسجدا وطلبوا من رسول الله ان يصلي فيه ليقرروه وثبتوه,[182] فعندما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك نزل عليه جبريل يخبره بعمل هؤلاء المنافقين الذين عزموا على بناء المسجد لتفريق المسلمين، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة[183].

12.9.1. مؤامرة كعب بن مالك

قصة الثلاثة الذين خلفوا

قصة الثلاثة الذين خلفوا وردت على لسان الصحابي كعب بن مالك في كتب السيرة والتفسير والحديث بروايات متقاربة في ألفاظها، ولقيت من الدارسين والشارحين لها اهتمام وعناية كبيرة, وصحيح البخاري كان من أكثر الكتب دقة وتفصيلا لهذه القصة

"عندما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك تخلف عدد من المسلمين بلغوا أكثر من ثمانين رجلا، وكان من بينهم كعب بن مالك، فلما رجع رسول الله إلى المدينة جاءه الذين تخلفوا عن الخروج فقدموا له أعذارا لعدم خروجهم معه، فقبل أعذارهم إلا ثلاثة منهم لم يقبل رسول الله منهم أعذارهم؛ لأنهم لم تكن لهم أعذار مقنعة، وكعب رضي الله عنه واحد منهم، ترك النبي النظر في أمرهم لأجل غير مسمى، فضاق الأمر بالثلاثة نفر، فدخل رجل من مزارعي بلاد الشام يسأل عن كعب

---

[179] ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (1/ 412 – 415) من طريق ابن إسحاق بإسناد حسن.

[180] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، (4/ 180).

[181] الذهبي , *سير اعلام النبلاء* ، ج2ص168. *ابن كثير، تفسير ابن كثير*، ج4ص159

[182] ابن هشام، *السيرة النبوية لابن هشام*، (4/ 184)

[183] ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، (2/ 338).

حتى أشار الناس إلى كعب فعندما وصل إليه ودفع إليه كتاب من ملك غسان يحاول استمالة كعب بن مالك رضي الله عنه إلى صفهم، يقول فيه: سمعنا أن صاحبك قد جفاك فأقبل إلينا فإنا لا نضيع لك حقا، فقال كعب هذا بلاء أخر فذهب إلى تنور فأحرقها، فأنزل الله في حقه ومن معه"[184].: (وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إذا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [التوبة: 118]

هذه المؤامرة تدل الأعداء كانوا يترصدون بالمسلمين وما يحدث من ثغرات بينهم ليزرعوا بذور التفرقة بينهم، لكن تصرف كعب بن مالك رضي الله عنه من إحراق لهذا الكتاب يدل على مدى ولاء المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك عندما فام النبي بتعليق البت في أمر الثلاثة هو درس من دروس التربية التي كان يتلقاها أصحابه منه عليه السلام لبناء جبهة قوية متماسكة يصعب على الأعداء اختراقها.

[184] البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب المغازي رقم 4418، الشبلي، *صحيح السيرة النبوية*، ص614.

الفصل الثاني

2. المؤامرات على الإسلام في عهد الخُلفاء الراشدين

1.2. المؤامرات بعد وفاة النبي

1.1.2. مؤامرة الردة

الردة عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من الحركات الواسعة في القبائل العربية، حيث ارتدت بعض القبائل العربية، والسبب في ذلك يعود إلى الفترة الزمنية القصيرة التي دخلت بها هذه القبائل الإسلام، حيث أن الإسلام لم يتغلغل في نفوسهم، ولم يصاحبوا النبي فترة طويلة ليعرفوا حقيقة النبوة الصادقة من النبوة الكاذبة، وكذلك ضعف المستوى الثقافي للأعراب المتسمين بالجفاء والغلظة مما أدى إلى عدم تمييزهم للحق من الباطل. شملت الردة عددا كبيرا من القبائل في جزيرة العرب والسبب في ذلك يعود الى سرعة انتشار الاسلام بين الاعراب في جزيرتهم وقلة عدد الدعاة للدين الاسلامي في حينها وكذلك فان الدعوة كانت تواجه اخطارا في البادية كما حصل في حادثتي بئر معونة والرجيع .وكذلك فان جهل العرب بحقيقة الرسالة والرسول كانت سببا في الردة حيث دخل في العامين الاخيرين من حياة الرسول اعداد كبيرة من الناس الى الاسلام فمنهم من جاء رغبا في المال والغنائم ونهم من جاء رهبا من قوة المسلمين وسيطرتهم ومهم من جاء اتباعا لقبائلهم وزعمائهم .اعتقد هؤلاء ان الدولة الاسلامية قد انتهت بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم معتقدين ان النبي هو من اسس هذه الدولة وانها انتهت بوفاته صلى الله علية وسلم فلا داعي لاتباع خليفة رسول الله .وكذلك ظهور زعماء طموحين للرياسة حاولوا استغلال العصبية القبلية كما فعل مسيلمة والاسود العنسي وطليحة وسجاح ومالك بن نويرة[185].

إن سبب ردة القبائل العربية عن الإسلام هو منعهم للزكاة التي كانوا يؤدونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، تبين ذلك من المحاورة التي دارت بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عندما اعترض عمر بن الخطاب على أبي بكر، كيف يقاتل قوما أقروا بكلمة التوحيد، فقال: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله"؟ ورد عليه أبو بكر بقوله: "والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها". وكان جواب عمر بقوله: "فوالله ما هو إلا أن رأيت

[185] طقوش، محمد سهيل، تأريخ الخلفاء الراشدين، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، 31.

أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق"[186]. وكذلك حصلت ردة مسيلمة والأسود العنسي، وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بظهور ثلاثين كذاباً من مدعي النبوة منهم الأسود ومسيلمة[187]، ومجيئه إلى المدينة ومعه بشر كثير من قومه[188]، واشتراط مسيلمة أن يكون له الأمر بعد وفاة النبي، ورد النبي صلى الله عليه وسلم له وفي يده جريد من سعف: "لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك[189] الله، وإني لأراك الذي أريتُ فيك ما رأيتُ"[190].

2.1.2. الأسود العنسي:

كان خروج الاسود العنسي قبل حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة[191]، وتعتبر هذه الردة هي الأولى في الإسلام، واستمرت أربعة أشهر[192]. وقد فصل سيف بن عمر أخبارها معتمدا على شهود عيان مثل فيروز الديلمي وجشيش الديلمي. ويعود نسب الأسود إلى عنس من مذحج التي تعتبر من القبائل اليمنية المهمة، وكان من منطقة كهف خبان بالقرب من نجران[193]، وكان يلقب ذي الخمار او رحمن اليمن، وقد ادعى النبوة، وأيدته بعض قبائل مذحج، واحتل نجران ثم صنعاء، أما قوة الأسود فكانت في ضخامة جسمه وشجاعته، واستخدامه للكهانة والسحر، وكان خطيبا بليغا، وكان يريهم الأعاجيب، ويسبي قلوب من سمع منطقه[194]، كما استخدم الأسود العنسي الذهب والأموال للتأثير على نفوس الناس، ويبدو أن انتشار الإسلام كان يضعف مركزه لأن الإسلام يحرم الكهانة، ويمنع الناس من استشارة الكهان. فقد أستغل الأسود العنسي موضوع جمع الزكاة من اليمن، فكتب إليهم: "أيها المستوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به، وأنتم

---

[186] البخاري، *صحيح البخاري*، (*فتح الباري* 12/ 275)، ومسلم، *الصحيح*، حديث رقم 20. وأبو داود، *السنن*، 2/ 198، والترمذي، *السنن*، 5/ 3، والنسائي، *السنن*، 5، 14.

[187] البخاري، *صحيح البخاري*، (*فتح الباري*، 6، 616) ويبدو أنه قال ذلك بعد أن كثر الكلام عن مسيلمة بالمدينة، (أحمد، *المسند* 5: 46).

[188] ذكر الواقدي أنهم سبعة عشر نفساً (ابن حجر، فتح الباري، 8/ 90).

[189] يعقرنك: يهلكك.

[190] البخاري، *صحيح البخاري*، (فتح الباري 6: 627 و 8: 89، 92 و 12: 420 و 13: 442). ومسلم: الصحيح 4: 1780 – 1781. والترمذي: الجامع 4: 542. وأحمد: المسند 1: 263 و 3: 345 و 6 ت 344.

[191] البخاري، *صحيح البخاري*، كتاب المغازي باب 70، ومسلم: الصحيح حديث رقم 2272.

[192] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3/ 239 – 240.

[193] ابن حبيش، عبدالرحمن بن محمد، (المتوفى: 584هـ)، *الغزوات*، تحقيق: أحمد عنيم، دار العلوم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م،40، والكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي، *الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة*، تحقيق: أحمد عنيم، دار العلوم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1399هـ- 1979م، 213.

[194] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3/ 185.

على ما أنتم عليه"[195]. قُتل الأسود العنسي بعد أربعة أشهر من خروجه على يد مجموعة من أهل صنعاء، وبمساعدة زوجته قبل وصول الجيش الإسلامي إلى اليمن وتفرق أتباعه[196].

3.1.2. ردة اليمامة

تقع اليمامة شرق الجزية العربية، التي خصها الله تعالى بكثرة المياه والأرض الخصبة والجو المعتدل الذي جعل ذلك سببا في أن تكون من الأراضي الخصبة التي تكثر فيها زراعة المحاصيل الزراعية من الحنطة والشهير، وكذلك اشتهرت في زراعة النخيل، وهذه العوامل أدت إلى قيام مدن كبيرة فيها، مثل المدن التي قامت في شمالها، مدن بني حنيفة، وبني بكر، وبني تميم، وضمت هذه المدن مركز مطرنة للمبشرين النصارى النساطرة الذين طردهم البيزنطينيين ايام حكم الغساسنة، فاستقروا في اليمامة ليكون لهم مركزا للتبشير مدوا دعايتهم منها إلى اليمامة[197]. دخلت بنو حنيفة في الإسلام وقدمت وفودهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في العام العاشر من الهجرة، وكان معهم مسيلمة بن حبيب فقد أعلن إسلامه، لكنه بعد عودته من الوفد ارتد عن الإسلام وأعلن نبوته في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل ذلك جاء بعد موت هوذة بن علي زعيم اليمامة، الذي مات بعد فتح مكة[198]. ادعى مسيلمة أنه يأتيه الوحي فاتخذ محرابا ومؤذنا، وجعل الصلاة ثلاثة أوقات فقط بدلا من خمسة، صلاة الصبح والظهر والعشاء[199]، وحدد للآباء أن ينجبوا ابنا واحدا، وكان قبل ادعاءه النبوة يجول في الأسواق والمنتديات حتى تعلم طلاسم السحرة والكهنة، ويتعلم من أصحاب الحظ والزجر حيل السدنة واختيارات النجوم، وصاحب الجن الذي يزعم أن معه تابعه. وقد نقلت المصادر التأريخية عن مسيلمة ما ادعاه من آيات عارض بها نصوص القرآن الكريم، وأسلوبها ينم عن ركاكة، ولعلها من وضع الأخباريين لذلك من الصعب اعتمادها لمعرفة مبادئه العقدية، فقد تبعه خلق كثير من بني حنيفة، فمنهم من تبعه جهلا وتصديقا ومنهم من تبعه عصبية. [200]

---

[195] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3/ 221.

[196] الطبري، *تأريخ الطبري*، 250/2.

[197] إحسان صدقي العمد، *حركة مسيلمة الحنفي*، رسالة ماجستير، جامعة الكويت، كلية الآداب، قسم التأريخ، 31 – 32 (بحث في حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة– 1409 هـ (1988 م).

[198] البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (المتوفى 279هـ)، *فتوح البلدان*، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، 1403هـ، بيروت 1/ 118، والفخري، ، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، (المتوفى: 709هـ)، *في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، المحقق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م 74.

[199] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (المتوفى: 255هـ)، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1416هـ – 1996م، 4/ 369، 370.

[200] إحسان صدقي العمد، *حركة مسيلمة الحنفي*، 36 – 40.

أرسل مسيلمة الكذاب بكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع في العام العاشر من الهجرة أن أشرك في أمر النبوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وانه له نصف الأرض [201]، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم زاد مسيلمة من نفوذه فتحالف مع سجاح في اليمن التي ادعت النبوة فتزوجها لكنها انسحبت بعد أذ نصيبها من خراج اليمامة[202].

أرسلت قبائل أسد وغطفان وطيء على طليحة وفدا إلى أبي بكر الصديق بعد خلافته يطلبوا منه إعفاءهم من الزكاة، ففطن أبو بكر لخطورة هذه المؤامرة على فرائض الإسلام ولقوة هذه القبائل، فأعلن عليهم الحرب قائلا: والله لو منعوني عناقا كان يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه، والله لأقاتلن قوما فرقوا بين الصلاة والزكاة[203]، تبين من رد الصديق أنه عرف أن مطاليب الأعراب لن تقف عند هذا الحد، كما أنه ليس بوسعه إعفاؤهم من أحد أركان الإسلام.

وكان هذا موقف الخليفة ضد حركات الردة حازما وقويا وقرر أن لا يفرط بمصلحة الدين والدولة، فلم يتأخر في تجهيز الجيش ولا يقبل المساومة في أحكام الإسلام وأوضح للصحابة رضوان الله عليهم: "والله لأقاتلنَّ من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً– أي معزةً– كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها"[204].

2.2. القضاء على الردة

استخدم أبو بكر رضي الله عنه في جيشه لمقاتلة المرتدين أهل المدينة ومكة والطائف وما جاورها من القبائل في تجهيز الجيوش لمحاربة المرتدين اضافة فضلاً لمن بقي على الإسلام في مراكز الردة. ولا تتوفر إشارة بخصوص أن أحدا من أهل مكة والمدينة فكر بالردة، وعقد أبو بكر رضي الله عنه أحد عشر لواءً لقتال المرتدين وأمَّر عليها الأمراء[205].

1.2.2. طليحة بن خويلد الأسدي:

يعتبر طليحة من الفرسان الاقوياء أسلم سنة 9 هجرية مع وفد قومه ولما عادوا إلى ديارهم ارتد طليحة وادعى النبوة، ولا زال النبي على قيد الحياة وكثر أتباعه من قبائل طي وأسد وغطفان، بعث

---

[201] ابن هشام، *السيرة النبوية*، 600، وابن سعد: *الطبقات الكبرى*، 1: 273. ويقصد بنصف

[202] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3: 272.

[203] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3: 244. الأرض أي نصف خراج اليمامة (إحسان صدقي العمد، *حركة مسيلمة الحنفي*، 48).

[204] البخاري، *صحيح البخاري*، (ابن حجر العسقلاني، *فتح الباري*، 12م 275)، ومسلم، *الصحيح*،1/ 51.

[205] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3/ 249 من رواية سيف.

إليه الصديق خالدا بن الوليد، وفر طليحة إلى الشام وأسلم مع أسد وغطفان في خلافة عمر واستشهد بنهاوند سنة 21هجرية[206].

أما القبائل التي ارتدت واجتمعت إلى طليحة وأرسلت وفدا إلى المدينة طالبين اعفائهم من الزكاة، كان جواب الصديق لهم رفض طلبهم وقال مقولته المشهورة "لو منعوني عقالا لجالدتهم عليه"[207].

2.2.2. القضاء على ردة مسيلمة الكذاب

نجح مسيلمة الكذاب في أن يجمع أكثر من أربعين ألفاً من قومه[208]،وتقدم لمواجهة خالد بن الوليد، وقد أبدى المهاجرون والأنصار بسالة في هذه المعركة، وجيش المسلمين حوالي (11000) مقاتل[209]، ألفان وخمسمائة من المهاجرين والأنصار[210]، وبقيتهم من أهل البوادي ممن ثبتوا على إسلامهم. وكانت نتيجة المعركة أن استشهد عدد كبير من المسلمين قدرتهم الروايات ما بين (450)[211] إلى (1700) شهيد[212]، وهناك روايات ذكرت أنهم (1200) شهيد[213] فيهم ثلاثون أو خمسون من حملة القرآن[214]، مما اعتبر حافزاً لجمع القرآن في خلافة أبي بكر. وقد بلغ قتلى المرتدين على بعض الروايات (10000) قتيل[215]، بينما أوصلتهم روايات أخرى إلى (21000) قتيل[216]. ومازالت آثار

---

[206] ابن الأثير، *الكامل في التأريخ*، 2/ 343-349.

[207] الطبري، *تاريخ الطبري*، 244/3

[208] تبالغ الروايات في تقدير عدد جيش مسيلمة، فقد ذكر ابن كثير مرة أنهم قريب من مائة ألف أو يزيدون، كما ذكر أنهم أربعون ألفاً (ابن كثير، *البداية والنهاية*، 6/ 268).

[209] يذكر ابن كثير أنهم كانوا أحد عشر ألفاً (ابن كثير، *البداية والنهاية*، 6/ 268).

[210] الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، (المتوفى: 966هـ)، *تاريخ الخميس*، 2/ 160.

[211] ابن خياط، أبو عمرو، خليفة بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (المتوفى: 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: د. أكرم ضياء العمري دار القلم , مؤسسة الرسالة – دمشق , بيروت الطبعة: الثانية، 1397هـ، 111.

[212] البلاذري، *فتوح البلدان*، 1/ 111.

[213] البلاذري، *فتوح البلدان*، 1/ 111، والطبري، *تأريخ الطبري*، 3/ 296، والديار بكري: *تاريخ الخميس*، 2: 220، في حين ينفرد برواية أخرى تذكر أنهم 1800 شهيد.

[214] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 111.

[215] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3/ 294، وابن كثير، *البداية والنهاية*، 6/ 325، والديار بكري: *تاريخ الخميس*، 2/ 220.

[216] الطبري، *تأريخ الطبري*، 3/ 297، وابن كثير، *البداية والنهاية*، 6/ 325.

قبور الشهداء من الصحابة ظاهرة على مقربة من بلدة الجبيلة القريبة من حديقة الموت[217]. وقد انتهت المعركة بالصلح بعد أن كادت بنو حنيفة أن تفنى[218].

3.2.2. مؤامرة مقتل عمر رضي الله عنه

لم تتوقف المؤامرات على الإسلام منذ اليوم الأول لبعثته صلى الله عليه وسلم حيث تحالفت جميع قوى الشر على ذلك وكان منها مقتل الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه وأرضاه.

روى عمر بن ميون مقتل عمر بن الخطاب رضي الله حنه حيث قال: كان بيني وبينه عبدالله بن عباس، في الليلة التي قتل فيها فسمعته يقول قتلي الكلب، في الليلة التي قتل فيها عمر كان بيني وبينه شخصا واحدا وهو عبدالله ابن عباس فسمعت عمر يقول قتلني الكلب فإذا بغلام المغيرة يركض وبيده سكين ذات طرفين كلما مر على أحد من المصلين في المسجد طعنه بها حتى طعن أربعة عشر واحدا، حتى طرح عليه رجل من المسلمين برنسا، فلما أيقن الغلام أنه مغلوب قتل نفسه، فقال عمر لعبدالله بن عباس: انظر من قتلني، فلما تحقق ابن عباس منه قال: هو غلام المغيرة بن شعبة، أبو لؤلؤة المجوسي يا أمير المؤمنين، فقال عمر: لطالما أحسنت إليه، فحمد الله أن لم يقتله رجلا من المسلمين؛ بل هذا الغلام المجوسي[219].

الذي قتل الخليفة عمر بن الخطاب هو أبو لؤلؤة المجوسي، كان عبدا للمغيرة بن شعبة، وكان يعمل في صناعة الرحى، فلقي عمر بن الخطاب يوما فشكى مولاه المغيرة لعمر بن الخطاب وأراد منه أن يكلم المغيرة في أمرة حيث أنه أثقل عليه، فقال له عمر: اتق الله في مولاك وأحسن إليه، فغضب الغلام وقال: وسعك عدلك كل الناس إلا أنا، فتوعده بالقتل حتى جاءه وهو يصل بالناس في صلاة الفجر، وكان عمر بن الخطاب في عادة يقول إذا أقيمت الصلاة: أقيموا صفوفكم، فلما كبر عمر ضربه ضربة في كتفه، وضربة في خاصرته، فسقط عمر وهو يتلو قوله تعالى: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا)، (الأحزاب،آية:38)،[220]. وكانت خلافته عشر سنين ونصفاً[221]. يتضح من خلال حادثة مقتل الخليفة عمر بن الخطاب مدى المؤامرة على هذا الدين، وما يضمره أعداء الإسلام من حقد

---

[217] الكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي، المتوفي: 621هـ، تحقيقك محمد عبدالقادر عطا، *الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء*، عالم الكتب، بيروت، ص 180، حيث نقل الكلاعي عن كتاب يعقوب الزهري أنهم أكثر من سبعة آلاف منهم سبعمائة من صلب بني حنيفة، وإحسان العمد: حركة مسيلمة الحنفي 71.

[218] الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: 1396هـ)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م، 8/ 125.

[219] البخاري، *صحيح البخاري*، فضائل الصحابة رقم 3700 .

[220] مجدي فتحي السيد، *صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق*، دار الصحابة للتراث، مصر، ط. 1، ، 1996، 369.

[221] الأصبهاني، أبو القاسم، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الملقب بقوام السنة، (المتوفى: 535هـ)، سير السلف الصالحين، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض (160/1).

وكره على الإسلام وأهله، وأنهم يتحينون الفرص من أجل النيل من هذا الصرح العظيم الذي أسس بنيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين جاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل إظهار هذا الدين الذي آمنوا به، فنصروه بأغلى ما يملكون وهي الأنفس والأموال، بذلوها رخيصة في سبيله[222].

كانت هناك مقدمات سبقت مقتل عمر ومنها انذار أبو لؤلؤة المجوسي له وتحذير كعب الأحبار لعمر وهو من أحبار اليهود في المدينة. حيث خرج عمر يوما يطوف في سوق المدينة فلقيه ابو لؤلؤة فقال له يا امير المؤمنين انصرني على المغيرة ابن شعبه فإنه وضع علي خراجا كثيرا فقال له: كم وضع عليك قال الغلام درهمان كل يوم قال له عمر وما عملك قال حداد نقاش نجار قال عمر انه لم يظلمك لأن عملك مربحا، وطلب منه عمر أن يعمل له رحى فقال الغلام لأن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها أهل الشرق والغرب فقال عمر لقد توعدني العبد آنفا[223]، وفي اليوم الثاني من تهديده جاء كعب الأحبار وقال له إنك ميت في ثلاثة أيام[224]، وقد رأى عبد الرحمن بن أبي بكر الخنجر التي وقعت بها الجريمة عند الهرمزان وهو أمير فارسي في المدينة وجفينة أحد نصارى الحيرة وأبي لؤلؤة[225].

إن أسباب مقتل الخليفة قد ماتت مع موت الأشخاص الثلاثة المتهمين بقتل الخليفة،

4.2.2. مؤامرة مقتل عثمان رضي الله عنه

إن مؤامرة مقتل الخليفة عثمان بن عفان من المؤامرات التي أحدثت منعطفات خطيرة في التأريخ الإسلامي، حيث جرت هذه المؤامرة إلى انقسام بين صفوف المسلمين، مما أدى بهم إلى التقاتل في أعظم معارك أريقت فيها دماء المسلمين بسيوف بعضهم، كما حدث في معركة الجمل، وصفين، والنهروان، حيث راح ضحيتها الآف من المسلمين بينهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقيت آثارها مستمرة إلى الدولة العباسية؛ بل بقيت آثارها مستمرة إلى وقتنا الحاضر.

إن مقتل الخليفة عثمان بن عفان جاء أثر خروج بعض الناس عليه بحجج منها عدم شهوده غزوة بدر توليه يوم أحد عن المعركة وتخلفه عن بيعة الرضوان وحمي الحمى وجمع القرآن وضرب عمار

---

222 السحيباني، عبد الحميد بن عبد الرحمن، *سير الشهداء دروس وعبر*، دار الوطن للنشر، 1419 – 1999 ص36.

223 الطبري، *تأريخ الطبري*، ج4ص193-194.اليعقوبي ج2ص52

224 الطبري، *تأريخ الطبري*، ج4ص191

225 الطبري، *تأريخ الطبري*، ج4ص240

بن ياسر، وآثروا عليه أنه جمع الناس على قراءة واحدة وفي مصحف واحد وأمر بأن تحرق جميع المصاحف الأخرى، فكانت هذه هي حجتهم في الخروج عليه[226].

5.2.2. دور عبدالله بن سبا في هده المؤامرات

في الأيام الأخيرة لخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بدت علامات الاضطراب في المجتمع الإسلامي، وأخذ قسم من اليهود يتحيّنون فرصة الظهور مستغلّين العوامل التي أدت إلى الفتنة، ومتظاهرين بالإسلام، واستعمال التَّقيَّة، ومنهم: عبد الله بن سبأ[227]، وغاية ما قام به ابن سبأ آراء ومعتقدات ادّعاها، وجعل يروّجها بغية النَّيل من وحدة الصف، وإذكاء نار الفتنة، وغرس بذور الشِّقاق بين أفراد المجتمع، فكان ذلك من جملة العوامل التي أدَّت إلى قتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وتفرُّق الأمة شيعاً وأحزابا[228]، وخلاصة ما جاء به حيث قال: لَعَجبٌ ممَّن يزعم أنَّ عيسى يرجع، ويكذَب بأن محمَّداً يرجع، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) (القصص، آية : 85) فرسول الله محمد أحق بالرجوع من عيسى بن مريم[229].

تآمر ابن سبأ لم يكن منفردا؛ بل ضمن مجموعة من المارقين الحاقدين، فقد روى ابن كثير: أنَّ من أسباب اجتماع الأحزاب على عثمان ظهور ابن سبأ، وذهابه إلى مصر، وإذاعته بين النَّاس كلاماً تأوله من نفسه، فصدق به بشر كثير من المصريين [230].

إن ابن سبأ ظهر بين المسلمين بعقائد وأفكار وخطط باطلة، ليفتن المسلمين عن دينهم وطاعة إمامهم ويوقع بينهم الخلاف والفرقة، فاجتمع إليه من غوغاء الناس ما تكوَنت به الطائفة السّبيئيّة المعروفة التي كانت عاملاً من عوامل الفتنة المنتهية بمقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله عنه[231]. وعبدالله ابن سبا يهودي من اهل اليمن اظهر الاسلام واخفى الكفر وبعدها اظهر التشيع لعلي حيث غاظه انتشار الاسلام بهذه الصورة الكبيرة فقرر هذا الرجل ان يقوم بعمل فتنة داخل الاسلام فاظهر بعض العقائد اليهودية مثل القول بالرجعة أي رجعة الرسول محمد صلى الله علية وسلم

---

[226] ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله، (المتوفى: 571هـ)، *تاريخ دمشق*، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م ، ترجمة عثمان 237، 238، 239 (ابن حجر: *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، دار المعرفة - بيروت، 1379هـ. 9: 18).

[227] مثال سعيد الأفغاني في كتابه عائشة والسياسة .

[228] ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي، (المتوفى: 543هـ)، *العواصم من القواصم*، في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، المحقق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1987م.، (327/1) .

[229] الطبري، *تاريخ الطبري*، (247/5)

[230] ابن كثير، *البداية والنهاية*، (167/7، 168) .

[231] ابن العربي، *العواصم من القواصم*، (339/1)

بعد وفاته وقال بعدها برجعة علي. فقد اتى بأشياء صحيحة وبنى عليها اشياء فاسدة وقعت في قلوب بعض الناس السذج والغلاة واصحاب الاهواء وقد سلك طريق التأول الفاسد والقياس الفاسد. وبعدها اتجه ابن سبا لاستغلال خروج الناس على الخليفة عثمان ليقوم بنشر ان عثمان اغتصب الخلافة من علي. فاراد ان يوقع في اعين الناس بين اثنين من خيرة الصحابة حيث اعتبر احدهم مهضوم الحق وهو علي وجعل الثاني مغتصبا وهو عثمان[232].

عدَّ الناقمون على الخليفة عثمان بن عفان قضايا استخدموها ضده رضي الله عنه وهي: أنه لم يشهد بدرا، وفر من المعركة يوم أحد، ولم يشهد بيعة الحديبية، وهذه القضايا التي تبناها الناقمون على عثمان غير صحيحة، فغيابه عن معركة بدر جاء بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشغاله بها، وأنه وعده عليه الصلاة والسلام : "إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه"[233]، وأما فراره من ساحة المعركة يوم أحد فقد عفا الله عنهم جميعاً[234], وأما عدم حضوره بيعة الرضوان في العقبة، جاء ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كلفه بمهمة إلى مكة لأجل التفاوض مع أهلها، ووقعت البيعة بسبب حجز قريش له, وضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده وقال: "هذه لعثمان"[235].

استغلت المعارضة أن هذه القضايا ومن المحتمل في دعايتها ضد الخليفة عثمان بن عفان وأنها استمرت تثيرها بعد مقتله ولكن لا دليل ما يقطع بذلك.

من القضايا التي أثيرت ضد الخليفة عثمان بن عفان، صلاته بمنى حيث أنه اتم الصلاة فيها خلاف سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أبي بكر وعمر[236] وفعل الخليفة عثمان بن عفان هذا هو تأول منه أنه يأخذ حكم المقيم، وكذلك السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تتم صلاتها في منى، [237] وكان عبدالله ابن مسعود لا يرى أن هذا الفعل –فقهيا– صحيحا؛ لكنه لا يحب الخروج على فعل الخليفة الشرعي، [238] وكان ابن عمر إذا صلى مع الإمام صلى أربعا وإن صلاها منفردا صلاها ركعتين[239].

---

[232] الطبري،

[233] البخاري، *صحيح البخاري*، (فتح الباري 7: 54، 363).

[234] إشارة إلى الآية: (إنَّ الذين تولَّوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلَّهم الشيطان ببعضِ ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور رحيم) آل عمران 155.

[235] البخاري، *صحيح البخاري*، (فتح الباري 9: 9، 11).

[236] البخاري، *صحيح البخاري*، (فتح الباري 2: 563 ، 3: 509).

[237] البخاري، *صحيح البخاري*، (فتح الباري 2: 569)، مسلم، أبو الحسن، بن الحجاج القشيري النيسابوري، (المتوفى: 261هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت1: 478.

[238] البخاري: *صحيح البخاري*، (فتح الباري 2: 563)، ومسلم: الصحيح 1: 483.

[239] مسلم: الصحيح 1: 482.

ومن القضايا التي أثارها الوفد الذي جاء من مصر أن عثمان حمى الحمى لإبل الصدقة فأجابهم أن هذا الحمى وضعه الخليفة الذي قبله وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنهما[240]. وكذلك طلبوا العمل بكتاب الله ويخصص مال الفيء للمقاتلين والصحابة والمحرومين ويمنع أهل الدينة من العطاء ورفع المظالم وخلع الولاة الذين لا يرغب بهم أهل الأمصار[241].

وهذه القضايا كلها التي أثارها الثوار ومن تواطأ معهم لا تعد أسبابا موجبة للخروج على خليفة السلمين ومحاصرة مقره، مما أدى إلى استغلال هذا الأمر لقتل الخليفة، وافتعال مؤامرة عظيمة شقت صف المسلمين الى فئتين، فسالت الدماء التي لم يستطع أعداد الإسلام من إراقتها؛ لكنها أريقت بسيف الأخ الذي لم يتورع في قتل أخيه المسلم.

6.2.2. مؤامرة الراكب الذي تعرض للوفد المصري

اجتمع الخليفة عثمان بن عفان مع الوفد المصري، وتناقشوا حول الأمور التي أخذوها عليه، وحصل بينهم على تفاهم أرضاهم، فأخذ منهم وعدا أن لا يخرجوا على سلطان المسلمين ولا يشقوا عصاهم، فتكاتبوا على ذلك، ورجعوا إلى مصر راضين، لكن المتآمرين الذين خططوا لهذا الأمر من بدايته لا يتركون هذا الأمر يمر بسلام؛ بل اعترضوا قافلتهم بمؤامرة خبيثة، حيث وضعوا كتابا مزورا عليه ختم الخليفة إلى والي مصر يأمره فيه أن يقتل هذا الوفد، فعندما عثروا على هذا الكتاب مع الرسول الذي رتبَّ هذا الأمر مع المتآمرين على الخليفة، شاطوا غضبا ورجعوا إلى المدينة يريدون من علي بن أبي طالب أن يقف معهم لمحاسبة الخليفة؛ لكن عليا رضي الله عنه أبى ذلك وعاهم للاستفسار من الخليفة عثمان بن عفان؛ لأنه كان على ثقة تامة أن هذا الأمر لا يصدر منه، فعندما ذهبوا إليه، قال لهم: إما أن تأتوا بشهيدين على أني كتبت هذا الكتاب، أو أحلف لكم أني لم أكتبه ولم أأمر بكتابته؛ لكنهم لم يصدقوا كلامه، فحاصروا داره"[242].

---

[240] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 168 – 169 بإسناد حسن ينتهي إلى شاهد عيان هو أبو سعيد مولى أبي أسيد الأنصاري مختلف في صحبته، لكنه أدرك خلافة أبي بكر، وشهد مقتل عثمان (مسلم: الكنى 121، ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 4: 99).

[241] الطبري 4ص331-369-370

[242] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 168 – 169.

كان الخليفة عثمان رضي الله عنه يترقب وقوع هذه الفتنة، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بفتنة يستشهد فيها تقع له[243]، وكان يخرج على المعارضين يحاججهم بالقرآن والسنة ويذكرهم بمواقفه في خدمة الإسلام والمسلمين: "إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيود فضعوهما"[244].

كان الخليفة عثمان بن عفان يخرج إلى المعترضين عليه ويحاورهم بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم بمواقفه مع رسول الله، فيؤثر ذلك فيهم، لكن المتآمرين يعيدوا إثارة الفتن بين المعترضين، ويخرج عليهم ويخطب فيهم فجعل الناس يقولون: مهلاً عن أمير المؤمنين[245]. "وقام الأشتر فقال: لعله لقد مكر به وبكم. قال- يعني أبا أسيد وهو شاهد عيان-: فوطئه الناس حتى لقد لقي كذا وكذا- يعنى من الأذى والشدة-. قال: فرأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم، فلم تأخذ فيهم الموعظة، وكان الناس تأخذ فيهم الموعظة أول ما يسمعونها فإذا أعيدت عليهم لم تأخذ فيهم، ثم إنه فتح الباب ووضع المصحف بين يديه"[246].

اختار عثمان ان لا يسمح بالمقاومة، وأنه ألزم به الصحابة، قال عبد الله بن عامر بن ربيعة- شاهد عيان ولد سنة (6) هـ-: كنت مع عثمان في الدار فقال: "أعزِمُ على كل من رأى أنَّ عليه سمعاً وطاعةً إلا كفَّ يده وسلاحه"[247]، وأصر على البقاء في الدار عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم، وخرج من الدار على أثر أمر عثمان لهم كل من الحسن والحسين وعبد الله بن عمر، ووضعوا أسلحتهم ولزوموا دورهم [248].

ذكر ابن سعد في الطبقات ان الزبير بن العوام طلب من الخليفة عثمان بن عفان أن يأمر بمقاتلة المحاصرين، وقال إن الله ينصر بأقل منهم، فلم يأذن الخليفة بذلك وقال: "لا والله لا أقاتلهم أبداً، وأراد أبو هريرة أن يقاتل دفاعاً عن الخليفة عثمان بن عفان - وكان متقلداً سيفه؛ لكن عثمان لم يأذن له قائلاً: فإنك والله إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قُتل الناس جميعاً. قال أبو هريرة: فرجعتُ ولم أقاتل"[249]. وأن الناس كلموا عثمان أن يأذن لهم بالجهاد، فقال: "أعزم على من كانت لي عليه

---

[243] أحمد: المسند 1: 334، 377، والترمذي: السنن (تحفة الأحوذي 5: 631، 10: 209) وابن ماجة: السنن 1: 42، وابن سعد: الطبقات الكبرى 3: 66 - 67، وابن أبي شيبة: المصنف 15: 202، والحميدي: المسند 1: 130.

[244] ابن سعد: الطبقات 3: 69 - 70 بإسناد صحيح، وابن أبي شيبة: المصنف 15: 224 بإسناد

[245] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 172 بإسناد حسن، وأبو سعيد شاهد عيان مختلف في صحبته، والطبري، *تأريخ الطبري*، 4: 383.

[246] الطبري، *تأريخ الطبري*،4: 383 بإسناد حسن.

[247] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 173، وابن أبي شيبة: المصنف 15: 204، وابن سعد: الطبقات 3: 70 كلهم بأسانيد صحيحة.

[248] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 174 بإسناد صحيح إلى ابن سيرين، لكن ابن سيرين لم يشهد الحادثة

[249] ابن سعد: *الطبقات* 3: 70 بإسناد صحيح، والأعمش مدلس ولكن ثبتت روايته عن أبي صالح كما في الصحيحين (المزي: تحفة الأشراف 9: 376 - 384، وابن حجر: هدي الساري 12).

طاعة إلا يقاتل"[250]. واستأذن الحسن بن علي عثمان في القتال فمنعه[251]. وممن نصحه بالكف عن القتال الصحابي عبد الله بن سلام بقوله للخليفة بعد ان استشاره، فأجابه: "الكفُّ الكفُّ فإنه أبلغ لك في الحجة"[252]. وهكذا كانت الاقتراحات والمداولات تتم في ظروف صعبة يضغط فيها المعارضون بشدة على الدار وأهله.

روت السيدة عائشة حديثا عن رسول الله انه قال لعثمان: : "يا عثمان إن الله مقمصك قميصاً فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة"[253]. فعندما عرض المغيرة بن الأخنس على الخليفة عثمان بن عفان أن يخلع نفسه رفض ذلك، لأنه يدرك أن هذا الأمر ماض بقتله [254]، مستندا إلى نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخبره أنه سيقتل شهيدا على بلوى تصيبه، وبمشورة عبدالله بن عمر عندما قال له: "فلا أرى لك أن تخلع قميصاً قمصكه الله، فتكون سنة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم قتلوه"[255].

حاول الخليفة جاهدا أن يقنع الثوار خطأ موقفهم، مبيننا مكانته وخدمته في الإسلام، أو ببيان خطورة قتله على وحدة الأمة "يا أيها الناس لا تقتلوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلون جميعاً أبداً، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً، وكان يخاطبهم من كوَّة في الجدار[256]، إذ لم يكن يأمن الخروج إليهم. وكان الخليفة عثمان بن عفان يتابع تحركات المعارضين، ويسمع ما يقولون، قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري: "كنت مع عثمان في الدار- وهو محصور- وكنا ندخل مدخلاً إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط[257].

قال أبو سعيد مولى أبي أسيد- وهو شاهد عيان-: "فتح الباب عثمان بن عفان، ووضع المصحف بين يديه، فدخل عليه رجل، فقال: بيني وبينك كتاب الله. فأهوى إليه بالسيف فاتَّقاه بيده،

---

[250] ابن عساكر: *تاريخ دمشق*- ترجمة عثمان- 274 نقلاً عن مصعب بن عبد الله الزبيري، وإسناد مصعب حسن، وأحال المحقق على حديث مصعب في الظاهرية (مجلد 117 ورقة 151 ب)

[251] ابن أبي شيبة، *المصنف*، 15/ 224 بإسناد حسن إن صح سماع أبي قلابة من الحسن.

[252] ابن سعد/ *الطبقات الكبرى*، 3: 71 بإسناد حسن.

[253] أحمد بن حنبل، *فضائل الصحابة*، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 - 1983 1/ 500 رقم 816 بإسناد صحيح.

[254] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 3: 66 بإسناد صحيح رجاله رجال الشيخين.

[255] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 170 بإسناد حسن.

[256] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، 3/ 71 .

[257] السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، (المتوفى: 911هـ)، *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1419 3: 734.

فقطعها، فقال- يعني عثمان-: أما والله إنها لأوَّلُ كفٍّ خطَّت المصحف" [258] .
وقد انتضح دمه على المصحف الذي كان يقرأ فيه فوق الآية (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)[259].

وقد دافع كثير من الرجال عن عثمان، قال كنانة مولى صفية- وهو شاهد عيان-: "شهدت مقتل عثمان، فأخرج من الدار أمامي أربعة من شبان قريش ملطخين بالدم، محمولين، كانوا يدرأون عن عثمان رضي الله عنه، الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم"[260].

ولكن المقاومة لم تكن عنيفة فقد انصرف الكثير من المدافعين عن الدار بسبب أوامر عثمان التي تقضي بالكفِّ عن القتال بل وتأمرهم بالخروج من الدار ولزوم بيوتهم، لأنه رضي الله عنه اختار حقن دمائهم وفداء أرواحهم بدمه وروحه. وتثبت الرواية الصحيحة أن الذي باشر قتل عثمان رضي الله عنه رجل من بني سدوس، خنقه قبل أن يضرب بالسيف[261]، والرواية تنتهي إلى شاهد عيان مختلف في صحبته لكنه شهد الحادثة[262]، قال كنانة مولى صفية: "رأيتُ قاتل عثمان، رجلاً أسود من أهل مصر، وهو في الدار رافعاً يديه يقول: أنا قاتل نعثل"[263]. "يقال له جبلة: أي الرجل الأسود"[264]. قال عبد الله بن شقيق- معاصر للأحداث- يروي عن عثمان: "أول من ضرب عثمان رومان اليماني بصولجان"[265].

إن الثورة على الخليفة وقتله ومن قبل الشعب تعتبر سابقة خطيرة منذ تأسيس الدولة الإسلامية الفتية حيث أوقعت مفاسد كثيرة، وخاصة أن هؤلاء المنشقين ادعوا الإصلاح إلا أن ما وقع من فساد كان كبيرا يرتقي إلى درجة المؤامرة.

---

[258] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 174 بإسناد حسن، وقارن بالطبري، تأريخ الطبري،4: 333 - 334 من مرسل الحسن البصري.

[259] أحمد بن حنبل، *فضائل الصحابة*، 1/ 470 - 473 بإسناد صحيح.

[260] ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (المتوفى: 463)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ، (ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 3/ 78 بإسناد حسن.

[261] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 174 - 175 بإسناد صحيح، وقارن الطبري، تأريخ الطبري،4: 383 - 384

[262] ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، 4/ 99.

[263] علي بن الجعد، بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، (المتوفى: 230هـ)، *مسند ابن الجعد*، الطبعة : الثانية 1417 - 1996 2: 958 - 959 بإسناد حسن.

[264] ابن سعد: الطبقات الكبرى، 3/ 83 - 84 بإسناد حسن، ومحب الدين الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري، (615هـ - 694هـ)، *النضرة*، الرياض، 3/ 71.

[265] ابن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، 175 بإسناد صحيح.

الفصل الثالث

3. المؤامرات على الدولة الأموية والعباسية

1.3. تأريخ العائلة الأموية وأبرز مؤسسيها

ينتسب بنني أمية إلى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وفي عبد مناف يلتقي بنو أمية مع بني هاشم، وكان بنو عبد مناف يتمتعون بالرياسة في مكة، لا ينافسهم فيه أحد من بطون قريش[266].

ويعتبر معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب أول من أسس الدولة الأموية[267].

1.1.3. أسباب المؤامرات في العهد الأموي

إن سقوط دولة بني أمية أمر طبيعي، فإن الدول كالأفراد تمر بمراحل نمو ثم فناء والذي يبقى هو مآثر وإنجازات تلك الدول، وقد سجل التأريخ لبني أمية مآثر وإنجازات تحسب لهم من فتوحات من أواسط آسيا شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ونشر الإسلام في تلك الديار ونشر القرآن الكريم وتدوين الحديث وخاصة في عهد عمر بن عبد العزيز[268].

وقد أوجز أحد شيوخ بني أمية السبب في زوال ملكهم حيث قال: إنا انصرفنا إلى ملذاتنا ولم نتفقد الرعية وأحوالهم، وظلمنا الناس حتى يئسوا من عدلنا وتمنو الخلاص منا. وتخلى عنا أهل خراجنا فخلى بيت المال وآثر وزراؤنا منافعهم الشخصية على مصلحة الدولة، وعملوا أمورا لا نعلمها أثرت على الجند والناس فلم يعودوا يطيعوننا فعجزنا عن النصر ضد اعدائنا وحجبت الأخبار عنا وكان هذا من الأسباب المباشرة لزوال حكمنا[269].

ومن الواضح أن الدولة الأموية بدأت تنهار بعد وفاة هشام بن عبد الملك سنة 125 للهجرة، ويبدوا أن هذا الانهيار والضعف في جسد الدولة كانت له أسبابا تبدأ منذ تأسيس الدولة عليها، وكذلك فقد أثارت سياسة بني أمية آثارا دينية ومعنوية وسياسية واقتصادية، ولا يمكن القول بأن

---

[266] العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي، (المتوفى: 1111هـ)، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، 4 (2/3) .

[267] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، (المتوفى: 748هـ)، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ، (120/3)

[268] العبادي 0في التأريخ العباسي والاندلسي :ص10-11

[269] المسعودي، ج3 ص228

سقوط الدولة كان يعود لأخطاء فردية ولكن التوسعات في الفتوحات والاختلاط مع الشعوب الأخرى عسكريا وحضاريا كانت له أسبابا أخرى أيضا.

ومن ضمن هذه الأسباب التي سارعت في سقوط الدولة:

أولا : الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة: استطاع معاوية بن أبي سفيان بجهوده الشخصية أن يصل إلى حكم الدولة الإسلامية وهو من الفرع السفياني من العائلة الأموية بدعم من جبهة قبلية متماسكة وهي أهل الشام فلم يكن فضل للعائلة الأموية عليه ولهذا لم يعطهم الدور المهم في إدارة الدولة إلا القليل منهم متحذرا منهم واضعا هدفا لهم وهو أنهم أصحاب كفاءة ولم يسمح بازدياد سلطانهم بحيث يهددون سياسته[270]، وأخذ معاوية يبث الفرقة بين أفراد البيت الأموي للحد من طموحاتهم[271]، مما أدى إلى انعكاس والتي تهدف إلى جعل الخلافة في بيته إلى العلاقات بين افراد الأسرة، واستطاع معاوية أن يحافظ على وحدة الصف الأموي بما يمتلكه من قدرات قيادية إلا أن هذه القوة بدأت تضعف عندما أعلن نيته عن تولي ابنه يزيد للخلافة، إلا إن هذه الخلافات لم تؤثر على الدولة بعد وفاة معاوية وذلك لوجود خطر أكبر على الدولة، وبعد موت معاوية الثاني سنحت الفرصة لمروان بن الحكم بان يتسلم الحكم ليستمر نفس الصراع ويرتكب مروان نفس الخطأ في توريث الحكم لابنه[272]، وكان ذلك الخلاف الأول والمهم في داخل البيت الأموي بعد استلام الفرع المرواني للحكم[273]، استطاع عبد الملك بن مروان أن ينجح في إعادة الهيبة للدولة الاموية ولكن الضغائن والأحقاد ضلت حبيسة النفوس تتطلع لوقت الانتقام[274].

وجاء عبد الملك بن مروان ليسير على نهج والده ويحصر الخلافة في أولاده وليعلن الوليد بن عبد الملك سياسته في منع أي تكتل معارض داخل الأسرة الأموية[275]، وفي عهد هشام بن عبد الملك برز تيار معارض تزعمه ابن أخيه ولي العهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك ودار صراع بين الاثنين استمر لحين وفاة هشام بن عبد الملك ليتسلم الوليد بن يزيد الوليد الثاني الحكم لتدخل الأسرة في صراع شديد أشد شراسة من ذي قبل وشهدت العائلة الأموية صراعا قويا في زمن الوليد الثاني مع أبناء عمه هشام ليتم الفتك به[276]. وبعد مقتل الوليد تخلخل الحكم الأموي بعد أن كان متماسكا نوعا ما حيث استند الحكم على جماعات متفرقة وغير متجانسة، ليستمر ذلك الصراع ويؤثر على قوة الدولة علما

---

[270] استعان باخيه عنبسة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم

[271] الطبري ج5 ص293-294

[272] المصدر نفسه ص611

[273] المصدر نفسه ج6 ص145 وما بعدها

[274] البلاذري انساب الشراف ج4 قسم 2 ص146

[275] الطبري ج6 ص442

[276] الطبري ج7 ص232

أن الأسرة الأموية كانت تفتقد إلى الغطاء العقائدي الذي يحميها من خطر التمزق باستثناء عمر بن عبد العزيز [277].

ثانيا : الثورة على الإصلاحات التي قام بها عمر بن عبد العزيز

كانت حركة عمر الإصلاحية تهدف إلى إعادة وظيفة الدولة في حراسة الدين وضبط أمور الدولة وفق الكتاب والسنة ومنهج الخلافة الراشدة، فأقام العدل ورد المظالم إلى أهلها وجدد معالم الشورى وعزل جميع الولاة الظالمين وفتح مجال الحريات السياسية والفكرية وضرب بذلك مثلا في استطاعة الإسلام بالقدرة على الاستمرار بالحياة السياسية والحضارية، إلا أن حكام بني أمية الذين جاءوا بعده لم يعجبهم منهج عمر بن عبد العزيز وتم التخلي عن إصلاحاته على مرور الزمن ليعود بني امية إلى ممارسة نفس الأخطاء السابقة بشكل أكبر من ذي قبل لتستغل ذلك الدعوة العباسية السرية وتعلن ثورتها[278].

ثالثا: الظلم

يعتبر الظلم في الدول كالمرض الذي يعجل في موت الإنسان ونهايته وكذلك الظلم في الدول يعجل في نهايتها وسقوطها وقد مارس بنو أمية مظالم كثيرة حيث سفكوا دماءً بريئة وقتلوا الحسين وهتكوا حرمة المدينة ومحاصرة الكعبة وقتلوا سعيد بن جبير العالم الرباني[279]، وقد فرضوا زيادات في الضرائب المالية الباهظة وأكرموا أهل الشام بتلك الأموال من دون غيرهم من ابناء الأمة وصادروا حق الأمة في اختيار الحاكم ليستغل أعداء الدولة ذلك والهجوم عليها، لقد استغلت الدعوة العباسية كل تلك المظالم المالية والسياسية والاجتماعية للثورة عليهم [280].

رابعا : الترف

من خلفاء بني أمية الذين مارسوا الترف والشهوات يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد[281].

خامسا : ايقاف الشورى

أنتجت تلك الخطوة ردود أفعال كبيرة وحركات معارضة متعددة أهدرت مقدرات الأمة في الفتوحات والنتيجة ليتحول بعض منها إلى تجمع مذهبي منغلق على نفسه[282].

سادسا : ولاية العهد

---

[277] (1) عيسى رياض :الحزبية السياسية منذ قيام الاسلام وحتى سقوط الدولة الاموية 0دمشق ط1 1992

[278] في التأصيل الإسلامي للتاريخ ص93 د. عماد الدين خليل

[279] بنو امية بين السقوط والانتحار ص73-74

[280] دولة الامويين د. علي حبيبة ص134-136

[281] المحاسن والمساوئ ص155ولاية الشرطة في الاسلام ص118

[282] في التأصيل الاسلامي للتاريخ ص60

كانت هذه الخطوة سببا في تصدع البيت الأموي وصناعة كراهية لدى بقية المسلمين جراء هذه الخطوة[283]، وإن هذا النظام كان ضرره على الدولة كبيرا جدا حيث أنه شجع العصبية وسيطرة فيه العاطفة الأبوية أكثر من العقلانية وأنتج العداوة بين البيت الأموي مما أدى إلى ضعفهم وانهيارهم[284].

سابعا : الثورات ضد بني أمية

ا- ثورة الحسين بن علي وكانت من أخطر الثورات ضد الأمويين ليس لقوتها أو تعداد جيشها ولكن لقيمتها فهي ثورة على الاستبداد وتوريث الحكم، ثم إن مقتله كان قد أعطى جرعة ثورية للمعارضة لبني أمية لتحدث بعدها عدة ثورات، مرة باسم التوابين ومرة باسم المختار الثقفي وتحركت كوامن الغضب عند معارضي الدولة وصارت عندهم الجرأة على ذلك[285].

ب- حركة التوابين:

بعد مقتل الحسين بن علي شعر الشيعة بالندم على خذلانهم للحسين وتابوا من تقصيرهم تجاه الحسين وسموا أنفسهم بالتوابين واتفقوا على نصرة أهل البيت والأخذ بثأر الحسين من قاتليه وتجمعوا وجعلوا عليهم أميرا هو سليمان ابن الصرد واشتبكوا مع جيش عبيدالله ابن زياد عامل العراق في عين الوردة سنة 65 هـ وتم القضاء عليهم وقتل زعيمهم[286].

ج – استمر الخوارج بحروبهم على الدولة الأموية مما أدى ذلك إلى إرباك الدولة وإنهاكها وعلى مرور الوقت توسعت رقعة الخوارج على حساب الدولة ولم تستطع القضاء عليهم مما أسهم ذلك بضعف الدولة وسرعة انهيارها[287]. وكان الاضطهاد الذي تعرض له الموالي سببا مباشرا في انضمامهم إلى أي ثورة ضد بني امية[288].

ثامنا : العصبية

أضرم نار العصبية القبلية أغلب خلفاء بني أمية بدعمهم طرفا على حساب طرف قبلي آخر مما أدى ذلك إلى تفرقة قاعدتهم الشعبية إلى طرفين قبليين طرف قيسي ينتمي إلى عرب الشمال وطرف يمني ينتمي إلى عرب الجنوب، علما أن معاوية حاول السيطرة على ذلك ونجح فيه إلا أن من أعقبوه من خلفاء بني أمية وخاصة آل مروان في 64هجرية في زمن مروان بن الحكم حيث وقعت معركة قبلية

---

283 رجال الادارة في الدولة الاسلامية ص264

284 نظام الحكم في الاسلام ص307

285 دولة الامويين د0علي حبيبه ص156

286 ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ج4 ص73-79

287 اثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الاموية ص444

288 رجال الادارة في الدولة الاسلامية ص265

كبيرة بين القيسيين واليمانيين والتي أطلق عليها اسم مرج راهق فكانت العصبية القبلية هي من ابرز العوامل التي ساعدت بانهيار الدولة الأموية[289].

استمر الصراع لسنين عديدة بين الدولة وبين المعارضة المدعومة من هذه القبائل وكلف الدولة غاليا وبات محاولات نصر بن سيار لتحقيق الوفاق بين الأطراف القبلية المتحاربة بالفشل ليستغل ذلك الصراع القبلي أبي مسلم الخراساني ويحتل مرو في العام 130 للهجرة وكانت تلك البداية لنجاح الدعوة العباسية وانهيار الدولة الأموية[290].

تاسعا : الموالي

كان للموالي دورهم السياسي والعلمي في الدولة الأموية وكانوا قادة في الجيش والإدارة وكان منهم العلماء الأعلام والعاملين المخلصين لدينهم ودولتهم، حيث عمل قسم منهم في ديوان الخراج وديوان الرسائل وديوان الخاتم[291]. وكذلك من كبار الفاتحين طارق بن زياد مولى من البربر وأغلب جيشه من الموالي[292]، وكذلك موسى ابن نصير ولم يكن الموالي موظفين بسطاء فقط ولكنهم كانوا يحضون بدور سياسي في توجيه وإدارة دفة الدولة[293].

ومن الموالي هم كبار العلماء والذين حفظوا للأمة تراثها في كل فروع العلم حيث كان سلمان بن بشار من علماء المدينة توفي سنة 103 هجرية ونافع مولى عمر وربيعة الراي وهو من شيوخ الإمام مالك في مكة وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبير مولى قيس المخزومي المتوفي سنة 102 هجرية وعطاء بن ابي رباح وفي البصرة الحسن البصري وفي الشام مكحول توفي سنة 118 هجرية[294]، أما الطبقة العامة من الموالي فقد تعرضت للتهميش والتمييز في التعامل من قبل العرب حيث تصل إلى حد الامتهان مما نتج عنه ردة فعل لدى الموالي في مواجهة تعصب العرب لبني جنسهم[295]، وقد اتبع الموالي الدعوة العباسية في خراسان بسبب التمييز السياسي والاجتماعي الذي كانت تمارسه الدولة ضدهم[296]، ولم تكن نظرة كل العرب للموالي بهذه الطريقة ولا هي سياسة عامة للدولة ولكنه كان

---

289 في التاصيل الاسلامي للتاريخ ص60-61

290 في التاصيل الاسلامي للتاريخ ص62

291 الوزراء والكتاب 0 نقلا عن الاقليات والسياسية ص151

292 الاقليات والسياسة ص152

293 الاقليات والسياسة ص153

294 الاقليات والسياسة ص153

295 الاقليات والسياسة ص154

296 الاقليات والسياسة ص154

بعض البدو الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم لديهم تلك النظرة للموالي وكذلك بعض الولاة كانوا ينظر للموالي نظرة تمييزية وذلك لموقف الموالي من الدولة الأموية[297].

الخوارج في زمن الدولة الأموية (كسيلة)

التقى أبو المهاجر دينار والي إفريقيا في المغرب بكسيلة بعد عزل عقبة بن نافع عام 56هـ وأسلم كسيلة في عام 59هـ وهو زعيم قبيلة أوربة. عندما تولى يزيد بن معاوية الحكم عام 61 هـ عزل أبي المهاجر وولى عقبة بن نافع ليقوم الأخير بمهاجمة بلاد أوربة وخضع كسيله لعقبة وكتم غضبه وفي عام 63 هـ، قام كسيلة بقتل عقبة بن نافع ودخل القيروان واصبح حاكما لإفريقيا ولا زال على الإسلام. مات كسيلة في معركة ممس في العام 71هـ على يد قوة أموية تحت قيادة زهير بن قيس.[298]

عاشرا: اخفاق بني أمية في صناعة تيار حضاري

فشل متأخرو خلفاء بني أمية في تكوين تيار حضاري بعد أن اتسعت دولتهم على الأرض وفشلوا في كسب المناوئين لهم وتحويلهم إلى عاملين معهم في مجال نشر الإسلام وتعليم الشعوب الجديدة بالدين الإسلامي سواءً باللغة العربية أو بالترجمة إلى اللغات الأخرى وفشلوا في تحقيق التوازن بين الدولة والدعوة وهنا خطأ حضاري كبير وقع به الأمويون[299]، إن تأريخ الإنسانية لا يتوقف ولا ينتظر أحدا والأمويين لم يتمكنوا من القيام بعمل تيار حضاري يكون رديفا لتيار الفتوحات والأرض الواسعة والشعوب المتعددة ليقلل من ضربات الخروج والفتنة[300].

حادي عشر : الدعوة العباسية

ظهرت الدعوة العباسية في وقت ملائم للثورة على بني أمية حيث كانت دولتهم تموج بنماذج من الفساد والظلم السياسي والاجتماعي وارتكاب الكثير من الأخطاء لتأخذ الدعوة العباسية بجميع الأسباب لإنجاح ثورتهم والإحاطة بكل شيء يمكنه أن يحمي ثورتهم[301]، ولولا وجود الدعوة العباسية وأخذها بكافة أسباب النجاح واستغلال أخطاء بن أمية لاستمرت الدولة الأموية لسنين عديدة[302].

كل هذه الأسباب متداخلة ترتبط ببعضها البعض وتؤثر على بنية الدولة فالخلل السياسي يؤثر على العامل الاقتصادي، والظلم والطغيان يؤثر على عمر الدولة وقوتها وكذلك يؤثر على أمنها وعلاقاتها مع محيطها.

---

[297] العالم الاسلامي في العصر الاموي ص432

[298] ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، 3، 171.

[299] بني امية بين السقوط والانتحار ص96-97

[300] بني امية بين السقوط والانتحار ص98

[301] الدولة الاموية .يوسف العش ص337

[302] دراسة في تاريخ الخلفاء الامويين ص411

بدأت المؤامرات في العهد الأموي مبكرا وذلك لأسباب منها: بزوغ جيل من الطامحين، حيث اعتبر قسم من ابناء الصحابة أنهم أحق بالقيادة من اقرانهم، إلا أن الطريق أمامهم مغلق، وفي العادة أنه متى وجد الطَّامحون الذين لا يجدون لطموحهم متنفساً، فإنَّهم يدخلون في كل عملية لأجل التغيير، ومعالجة أمر هؤلاء في غاية الأهمية.

2.1.3. مؤامرة الخوارج والقضاء عليهم

كانت الأمة الإسلامية عند بداية الخلافة الأموية ثلاثة أحزاب:

1- شيعة بني امية من سكان الشام ومصر كان يرى هؤلاء ان الخلافة يجب ان تكون من قريش وان الامويين هم اولى بها.

2- شيعة الامام علي رضي الله عنه وهم اهل العراق وقليل من اهل مصر كانوا يرون ان الخلافة يجب ان تكون قريشية وان عليا وذريته هم اولى بها.

3- الخوارج وهم ضد الفريقين يرون أن الفريقين خارجان عن الدين، ويستحلون دماؤهم وهم يرون أن الخلافة لم تكن محصورة في قريش بل هي حق لكل مسلم قادر عليها.

كان لكل من هؤلاء اتباعا ومؤيدين يرون ما يرى كل طرف ينازع غيره إلى درجة أن الأمر وصل إلى القتال فيما بينهما واستمر هذا الأمر بين بني أمية والهاشميين إلى قيام الدولة العباسية. وبعد معركة صفين انسحب الفريقين كل إلى مقره، ولكن أهل الشام عادوا وكلمتهم أقوى ووحدتهم أتم أما أهل العراق اتباع الإمام علي فقد انقسموا فيما بينهم[303].

يعتبر الخوارج من أخطر تلك الأحزاب على بنية ووحدة الأمة الإسلامية وليس من السهولة ردهم إلى النظام لأنهم يعتقدون أن مخالفيهم من المسلمين كفار ويجب مقاتلتهم. ويعتبر افتراق الخوارج هو أول افتراق وشق عصا الطاعة حيث أنهم أول من كفَّر أهل القبلة بالذنوب واستحلوا دماء المسلمين بذلك[304].

وكان لمعركة صفين نتائج خطيرة على جسد الأمة الإسلامية فحينما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح أحدثوا أثرا في أهل العراق[305]، إلا أن الإمام علي انتبه للخدعة التي مارسها أهل الشام وحذر جيشه منها إلا أنه لم يفلح بذلك بل أن قسم من أفراد جيشه هددوه إذا لم يستجب لكتاب الله[306].

---

[303] الطبري ج6 ص35

[304] انظر الفتاوي 481/7, 279/3والاستقامة 431/1

[305] اليعقوبي :ج2ص88 ابن الاثير 0الكامل في التأريخ ج3 ص161

[306] الطبري :ج5 ص49

وظهرت جماعة أخرى عارضت التحكيم ورفضت قبول الإمام به وطالبوا أن تمضي المعركة، أما الذين طالبوا بوقف القتال والانحياز إلى تحكيم كتاب الله قد تراجعوا عن موقفهم وطالبوا باستئناف المعركة إلا أن الإمام علي لم يوافقهم الرأي ليتمردوا عليه مجددا وانحازوا إلى الخوارج[307]. لينتج عند ذلك كله تمرد 12 ألف مقاتل من جيش علي فلحقوا بحروراء[308]، واعتزلوا فيها واطلقوا عليهم اسم الحرورية[309]، ومن ذلك الحين نشأ تيار جديد في جسد الدولة كان له أثرا بالغا من الناحية السياسية والدينية وكان أول إجراء سياسي اتخذه الخوارج هو تحالفهم مع عبدالله ابن الزبير في مكة ولم يستمر هذا التحالف طويلا لأن ابن الزبير يخالفهم الرأي، وانقسموا على أثر ذلك عدة أقسام بسبب اختلافاتهم السياسية والقبلية والعقائدية[310]. ومن أشهرها الأزارقة والصفرية والاباضية[311].

ومن أسباب ظهور الخوارج في كل زمان وبيئة هي قلة تفهمهم بالدين والتشدد والعاطفة وعدم تلقي العلوم من العلماء مباشرة والتكبر على الناس وقلة التجربة وشيوع الظلم والحقد على الواقع ونفاذ الصبر [312] .

خطورة الخوارج كانت في استخدامهم للعنف والثورة على الدولة وكانوا يشكلون خطرا على النظام حيث كانوا أشبه بالفرق الانتحارية ولو تم تسخير جهودهم تلك مع الدولة لتغيرت المعادلة[313]، وقد أهلكوا أنفسهم وأوقفوا عجلة التنمية في الأمة بسبب تكاليف الحروب معهم، وظل الخوارج على نهجهم في الخروج على الحكم وخاصة الأموي وبدأوا بثورات ضد الدولة الأموية وكانوا شوكة في خاصرتها وكان أول هؤلاء الخارجين فروة بن نوفل الاشجعي[314]، سنة 41 هجرية وتمكنت الدولة من القضاء عليه وعلى ثورته[315]، ثم خرج بعد ذلك المستورد بن علفة التيمي سنة 43 هجرية ليتم القضاء عليهم وقتل المستورد ومن معه في نفس العام[316]، وخرج سهم بن غالب الهجيمي سنة 46 للهجرة وكانت نهايتهم بنفس السنة [317]. ثم خرج زحاف بن زحر الطائي سنة 50 هجرية وتم القضاء عليه في

---

[307] عيسى , رياض : الحزبية السياسية منذ قيام الاسلام حتى سقوط الدولة الاموية ص91

[308] حروراء: قرية من قرى الكوفة

[309] اليعقوبي :ج2ص92 ابن الاثير ج3 ص165

[310] المبرد :الكامل في اللغة والادب ج2ص131,104,103-132

[311] المبرد ص220

[312] الخوارج : ناصر عبد الريم العقل ط1 1998 ص104

[313] العالم الاسلامي في العصر الاموي ص455

[314] الفرق بين الفرق ص82

[315] انظر تاريخ الطبري 166/5 والكامل لابن الاثير 409/2والبداية والنهاية 22/8

[316] تاريخ الطبري 181/5والكامل لابن الاثير 421/3

[317] انظر تاريخ الطبري 228/5

نفس السنة[318]. وخرج طواف بن غلاق سنة 58 للهجرة وتم القضاء عليه بنفس العام[319]. وبعدها في العام 61 هجرية خرج ابو بلال مرداس بن أدية الحنظلي ووجه لهم ابن زياد جيشا كبيرا ليقضي عليهم[320].

وفي سنة 76 هجرية خرج صالح ابن مسرح وحارب الدولة الأموية في عهد عبد الملك بن مروان[321]، وفي العام 82 هجرية قام ابن الاشعث وهو زعيم قبيلة كندة بالخروج على الدولة وتعتبر حركته من أقوى الحركات التي قام بها أهل العراق حيث استطاعت من هز هيبة الدولة وهي لم تقم على المذهبية كحركات الخوارج والشيعة[322]، ليتم القضاء عليه في معركة دير الجماجم بنفس السنة[323].

وفي خلافة عمر بن عبد العزيز خرج شوذب سنة 100 هجرية حيث تآمر على الدولة وتم القضاء عليه وأصحابه على يد مسلمة بن عبد الملك، سنة 101هـ الوقعة، فقتل شوذب، وكل أصحابه[324].

[325]. وفي العام 105 للهجرة خرج عقفان في خلافة يزيد بن عبد الملك ليتم الصلح معه في خلافة هشام بن عبد الملك بعد وفاة يزيد[326].

وفي العام 105 هجرية خرج مسعود العبدي في البحرين وتم القضاء عليه[327]، وفي نفس العام خرج مصعب بن محمد الوالبي في الموصل وتم القضاء عليه[328]، وبعده خرج الصحاري بن شبيب في العام 119 هجرية وتم القضاء عليه[329]، وخرج الضحاك بن قيس في العام 127للهجرة وتم القضاء عليه في العام 128 هجرية وكان خروجه في العراق بلغ اتباعه 120 ألف وسيطر على عدة مناطق في زمن مروان بن محمد[330]، وآخر من خرج كان عبدالله بن يحيى سنة 128 هجرية في حضرموت

---

[318] انظر تاريخ الطبري 237/5 و238

[319] الكامل لابن الاثير 516/3

[320] تاريخ الطبري 313/3والكامل لابن الاثير 218/3

[321] لنظر تاريخ الطبري 215/6-223

[322] اليعقوبي 192/2والطبري 193/6

[323] الطبري 346/6-350 واليعقوبي 201/2وتاريخ خليفة ابن خياط 289/1

[324] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ)، *الكامل في التأريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، 171 هـ.

[325] تاريخ الطبري 555/6-556-557-558

[326] الكامل لابن الاثير 5م118

[327] الكامل لابن الاثير 118/5

[328] انظر الكامل لابن الاثير 118/5-119

[329] تاريخ الطبري 137/7-138

[330] تاريخ الطبري 345/7-353

ليستولي عليها وعلى صنعاء وتم القضاء على حركته في العام 130 هجرية [331]. لينتهي آخر فصل من فصول الخوارج مع بني أمية حيث سقطت الدولة الأموية في العام 132هجرية. كل هذه المؤامرات كانت منها من استهدفت الدولة ومنها استهدفت الإسلام ولكن في المحصلة النهائية هي استهداف للإسلام، وكل ما سبق من أسباب وعوامل أدت إلى صناعة مناخ معارض لبني أمية ودفعت الطامعين والطامحين للحكم للعمل على الثورة على بني أمية لتتوج تلك الأعمال بثورة ضد الأمويين من قبل ابناء عمومتهم العباسيين وتنتهي دولتهم بعد معركة الزاب. [332]

ومن معتقداتهم:

1 . تكفير علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان رضي الله عنه والحكمين وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعا

2 . القول بالخروج على الإمام الجائر.

3 . قولهم مرتكب الكبيرة وتخليده في النار[333].

بقى الخوارج فرقة واحدة إلى ما بعد وفاة يزيد بدأوا ينشقون على أنفسهم وكلما اختلف أحدهم مع رفاقه في الرأي، انشق عنهم مكوناً له فرقة خاصة، حتى وصل عدد فرقهم إلى أكثر من ثلاثين فرقة[334]

ومن أخطر ما تميزت به هذه الفرق الخارجية هو الانفصال الكامل عن المجتمع المسلم، على أن دار مخالفيهم دار كفر. كانوا يتعرضون للناس بالقتل والنهب، فقد أباحوا لأنفسهم قتل الرجال والنساء والصبيان (من المسلمين).

---

[331] تاريخ الطبري 7/348-400والكامل لابن الاثير 5/351-392

[332] الخوارج تاريخهم وارائهم الاعتقادية وموقف الاسلام منها 0غالب عواجي 129

[333] محمد باكريم محمد با عبد الله، *وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)*، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415هـ-1994م .291.

[334] أبو موسى الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة، (المتوفى: 324هـ)، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، المحقق: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م (1/ 157) رياسة الدولة في الفقه الإسلامي، 305.

2.3. العباسيون ونهاية الدولة الأموية

1.2.3. تأريخ العباسيين

يعتبر محمد بن علي العباسي هو مؤسس الدولة العباسية 118هـ-125هـ أوصى للإمامة من بعده لابنه إبراهيم[335]. في عهده انتشرت الدعوة لتبلغ العراق وخراسان واتخذ الحميمة مركزا له أما أول خليفة رسمي فهو أبو العباس عبدالله بن محمد، حيث بويع له بالخلافة في العام 132هـ[336].

ويعتبر أبو مسلم الخراساني القائد العسكري للثورة العباسية وتم تكليفه عاملا للخليفة في خراسان والجبال ونجح في تثبيت حمهم والقضاء على جميع الثورات المضادة لهم[337]. بدأ نفوذه يتعاظم في عهد أبو جعفر المنصور وحاول الخليفة ضرب أبي مسلم بعمه عبدالله بن علي حيث وجهه لقتال عمه في معركة في منطقة الجزيرة في نصيبين[338]. ازداد نفوذه بعد انتصاره على عم أبو جعفر مما جعل المنصور يحسب له حساب[339]. استطاع المنصور أن يقنع أبو مسلم بالمثول أمامه والإيقاع به ومن ثم الفتك به وقتله[340]، وفي اليوم 25 شعبان 137هـ تم القضاء على أول قائد عسكري منافس للخليفة[341].

الحركات التي قامت ضد الدولة العباسية

اولا – حركة سنباذ

بعد مقتل أبو مسلم ظهرت حركات سياسية ودينية أظهر أصحابها الإسلام وابطنوا المجوسية ومن هذه الحركات حركة سنباذ وهي ردة فعل لمقتل الزعيم الفارسي أبي مسلم وسميت على اسم مؤسسها وهو مجوسي من إحدى قرى نيسابور[342]، وقد خرجوا طلبا للثأر لأبي مسلم وسيطر على نيسابور وقومس والري وأعلن أنه سيهاجم مكة ويهدمها[343]. أرسل أبو جعفر له جيشا بقيادة جهور بن مرار العجلي ليتم القضاء عليه في العام 137هـ[344].

---

[335] ابن كثير ج10 ص5

[336] ابن ثير ج5 ص52

[337] ابن الاثير ج4 ص341

[338] الطبري ج7ص475-478

[339] اليعقوبي ج2 ص303 .ابن الاثير ج4 ص350

[340] الطبري ج7 ص484-485 ,اليعقوبي ج2 ص303

[341] الطبري ج ص490-491

[342] ابن الاثير ج4ص357

[343] الطبري ج7 495

[344] الطبري ج7ص495 ,ابن الاثير ج4 ص357

لم تتوقف الحركات المؤيدة للانتقام لأبي مسلم بعد القضاء على حركة سنباد لأن الدولة العباسية وإن نجحت في القضاء على الثورة عسكريا إلا أنها لم تنجح في القضاء على الافكار التي قام سنباذ بالانتفاضة من أجلها، فقامت في بلاد فارس عدة حركات ضد الخلافة العباسية متحججة باسم أبي مسلم والتزمت نفس الأهداف وتعتبر خارجة عن الدين الإسلامي والدولة العباسية. ومن هذه الحركات: الحركة الراوندية التي قامت في العام 141هـ، وحركة أستاذ سيس التي قامت في خراسان 150 هـ واستطاع المنصور من القضاء عليها كلها[345].

ثانيا –حركات الزنادقة:

انتشرت ظاهرة الزندقة في بداية العصر العباسي وأطلقت هذه التسمية على اتباع الديانة الزرادشتية والمانوية لتشمل بعدها الملحدين وغيرهم من المشككين في الدين الإسلامي[346]. استخدم العباسيون هذه الظاهرة لضرب خصومهم السياسيين وإلقاء التهم عليهم[347]. والزندقة هي حركة سياسية استخدمت الدين وسيلة للوصول إلى أهدافها بنشر المذهب المانوي بدلا عن الدين الإسلامي وكانت هي أشبه بثورة مجوسية تريد هدم الدولة الإسلامية[348]. اهتم الخليفة المهدي بالموضوع وشن عدة حملات ضدهم وقتلهم جميعا[349]، وأمر بأن تكون حملة فكرية ضدهم[350].

ثالثا –حركة المقنع

سميت بهذا الاسم نسبة إلى صاحبها الذي يضع قناعا من ذهب على وجهه[351]. ظهرت هذه الحركة في عهد المهدي في ناحية مرو ادعى المقنع الخراساني الربوبية[352]، فتبعه خلق كثير في بخارى والصفد وتصدت لهم الدولة وقضت عليهم وأحرق المقنع نفسه قبل التمكن منه[353].

رابعا –حركات اخرى

---

[345] بارتولد مرجع سابق ص317

[346] راجع فيما يتعلق بهذة الحركات: النشار, علي سامي, نشاة الفكر الفلسفي في الاسلام ج1ص186-197

[347] عمر.التأريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين ص113-114

[348] العقاد .عباس محمود. التفكير فريضة اسلامية، ص67

[349] ابن الاثير ج10ص149

[350] الجهشياري ص165

[351] ابن الاثير ج5ص92

[352] الملل والنحل ج1ص154

[353] الطبري ج8ص135

قامت في عهد المهدي عدة حركات معارضة للحكم العباسي استطاع الخليفة أن يقضي عليها ومن هذه الحركات: حركة يوسف البرم في خراسان[354]. وحركة عبدالله بن مروان بن محمد الأموي[355]، وحركة الخوارج بزعامة عبد السلام اليشكري[356].

خامسا–حركة بابك الخرمي:

وهي من أخطر الحركات على جسد الدولة العباسية بسبب تنظيمها العالي وسعة انتشارها[357]. يعتقد البابكيون بمبدأ التناسخ والرجعة والاشتراكية والإباحية ووقفوا ضد تكاليف الدين الإسلامي[358]، حيث أصدروا أوامر للفلاحين بالهجوم على أصحاب الأملاك الكبار ومصادرة أموالهم[359]، وتعتبر الحركة عنصرية بامتياز لأن الذين قاموا بها تمتلئ نفوسهم بالحقد والكراهية على الإسلام وذلك لأن المسلمين كانوا سببا في إزالة ملك الفرس. أعلن حركته في الأقاليم الشمالية في جبال اذربيجان في عام 201هـ [360]. استطاع المعتصم من القضاء على هذه الحركة سنة 223هـ[361]، وأعدم بابك في سامراء وأعدم أخوه عبدالله لتنتهي هذه الحركة في عهد المأمون[362].

سابعا–حركة المازيار :

حركة فارسية بقيادة المازيار بن قارن أخر الأمراء القارانيين في طبرستان. اعتنق الإسلام وولاه المأمون على طبرستان[363]. إلا أنه أعلن الانفصال عن الدولة[364]، واتخذ مجموعة من الأعمال التي تدل على أنه لديه نزعة خرمية اشتراكية حيث أنه حاول مصادرة أراضي الملاك الكبار ومنحها للفلاحين[365]. علما أن قسما كبيرا هم من العرب ومواليهم وسمح للفلاحين بقتل عددا من ابناء تلك الطبقة[366]. ولدت هذه الحركة ميتة لأن اختيار وقت اعلانها كان خاطئا في عام 224هـ؛ لأن الدولة العباسية تتمتع بالاستقرار والقوة وتم القضاء عليها بسهولة[367].

---

354 الطبري ج8ص124

355 الطبري ج8ص135-136

356 المصدر نفسه 142

357 الدوري ص179

358 المقدسي ج4ص30

359 الطبري ج9ص81

360 الدينوري ص280.المسعودي :التنبيه والاشراف ص306

361 الطبري ج8ص667-668

362 الطبري ج9ص52-55

363 اليعقوبي ج2ص437-438

364 المسعودي ج3 ص473: الطبري ج9 ص80

365 الطبري ج9ص81

366 االطبري ج9 ص81-84-89-93

367 اليعقوبي ج2ص438

ثامنا –حركة الزنج:

الزنج بفتح الزاي وازنج بكسرها. هم جيل من السودان، أما الزنج بضم الزاي فهي من قرى نيسابور وهي موضوع بحثنا[368]، قامت هذه الحركة في عام 255هـ والذين شاركوا فيها الزنج أهل القرى العرب الضعفاء عشائر عربية ناقمة على الحكم، وقائد هذه الثورة هو علي بن محمد الفارسي الأصل أعلن أنه نبي وادعى نسبا علويا وصار له اتباع[369]. حاول الثورة على الدولة عدة مرات إلا أنه فشل بذلك وهذا يدل على طموحه السياسي[370]، دخل البصرة عام 257هـ وقتل سكانها واحرقها[371]، سيطر خلال فترة عقد من الزمن تقريبا على المنطقة الممتدة بين الأهواز وواسط .في عام 270هـ تم القضاء على الحركة وقتل علي بن محمد، وتم القضاء على ثورة الزنج التي أربكت الدولة العباسية وكلفتها الكثير واستمرت اكثر من اربعة عشر عاما[372].

2.2.3. المؤامرات على الدولة العباسية

حركات الخوارج ضد الدولة العباسية:

خاض الخوارج حربا ضروسا مع بني أمية كلفوا الدولة من الأموال والأنفس الكثير، فأوهنوا قوة الدولة وكانت هزائم الخوارج المتتالية في زمن بني أمية سببا في ضعفهم ولم تبقى لهم القوة الكافية للمقاومة وأول من خرج على الدولة العباسية هو الجندي بن مسعود الأزدي خرج على السفاح فأرسل له جيشا بقيادة خازم بن خزيمة وكان قائد جيش الخليفة وتم القضاء عليه[373]. وخرج على المنصور أبي حاتم الأباضي في أهل المغرب وحصلت عدة معارك لتنتهي بالقضاء على الحركة[374]، وخرج الصحصح على الرشيد في الجزيرة وتم القضاء عليه[375]. وبعدها خرج على الرشيد الوليد بن طريف التغلبي ليصل إلى أذربيجان وأرمينيا وحلوان ليتم توجيه جيشا كبيرا للقضاء عليه[376]. وخرج بالجزيرة أيضا على المهدي عبد السلام بن هشام اليشكري وقتل في قنسرين[377]، وخرج على المهدي يوسف بن إبراهيم البرم في

---

368 الحموي ,ياقوت. معجم البلدان ج1ص153

369 الطبري ج9 ص410

370 عمر ص355

371 اليعقوبي ج3ص474

372 الطبري ج9ص631-614-615

373 انظر تاريخ الطبري 463/7 وانظر تاريخ ابن كثير 57/10

374 الكامل لابن الاثير 599/5-601

375 الكامل لابن الاثثير 112/6

376 الكامل لابن الاثير 141/6-143

377 تاريخ الطبري 130/8-142

ناحية خراسان وتم القضاء عليه[378]. وكان آخر من خرج على المهدي هو يس التميمي في الموصل فأرسل له المهدي جيشا ليتم القضاء عليه[379].تعتبر ثورات الخوارج من ضمن المؤامرات على الدولة الاسلامية لان الخوارج ليس لهم برنامجا سياسيا او دعويا حيث انهم غالبا مايكونون قليلي العلم والمعرفة بامور السياسة والمجتمع اضافة الى انهم يقعون ضحية لمخططات اجنبية ضد الدولة وكذلك فانه كثيرا مايستغلهم اهل الاطماع والشهوات لتحقيق مصالحهم الشخصية على حساب الدولة.

مؤامرة القرامطة:

القرامطة فرقة من فرق الزنادقة الباطنية ظهرت في الكوفة في خلافة المعتمد[380] سنة ثمان وسبعين ومائتين[381] والقرامطة نسبة إلى حمدان بن ال الأشعث الملقب ب(قرمط)[382].

تركزت دعوة القرامطة في أربعة بلدان هي العراق والشام واليمن والبحرين[383] وتعتبر البحرين من أهم البلدان التي استولى عليها القرامطة وأقاموا بها دولتهم على يد أبي سعيد الجنابي[384]. استولى القرامطة على قرى البحرين وعاصمتها وقتلوا أهلها ونهبوا أموالها، وهاجموا عمان والبصرة، واستمر القرامطة على حالة القتل والسلب حتى قتل أبو سعيد الجنابي سنة 301 هـ[385].

يتضح لنا من خلال ما تقدم أن عقيدة القرامطة بعيدة كل البعد عن الإسلام وهي الزندقة والإلحاد بعينها ولذلك اشتهر إطلاق لفظ الزندقة على القرامطة عند أهل العلم واعتبروا القرامطة هي إحدى فرق الزنادقة كما قال ابن كثير في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين قال ((وفيها تحركت القرامطة , وهم فرقة من الزنادقة الملاحدة))[386].

والخلاصة أن القرامطة هم فرقة من الزنادقة وذلك لقولهم بالحلول وقولهم بالإلهية والنبوة وإباحتهم للإباحية وغير ذلك من أفعالهم وأقوالهم التي تناقض الإسلام وعداوتهم له ظاهرة في استباحتهم لدماء المسلمين وقطع الطرق للحجيج واعتداؤهم على الحجيج في الحرم وقتلهم وسرقتهم للحجر الأسود كل

---

[378] تاريخ الطبري 124/8

[379] الكامل لابن الاثير 78/6

[380] المعتمد على الله احمد بن جعفر بن المعتصم العباسي، ابو العباس ,تولى الخلافة بعد مقتل المهتدي بالله: تاريخ الخلفاء، 316_319 *والبداية والنهاية* (69/11), *وسير اعلام النبلاء*، (540/12)، *والأعلام*، (106/1).

[381] الطبري، *تأريخ الطبري*، (601/5), *والبداية والنهاية* (65/11_66)

[382] قرمط :هو راس القرامطة : *تاريخ الطبري*، (194/5)

[383] الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أبو الفرج المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الناشر : دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، 1358هـ، (292/12)، *ومذاهب الإسلاميين*، ص850-851

[384] الحسن بن بهرام الجنابي ,ابو سعيد كبير القرامطة ببلاد البحرين استولى عليها وأسس دولته قتله خادمه سنة 301هـ انظر البداية والنهاية (130/11)

[385] ابن الأثير، *الكامل في التأريخ*، (396/6_400, 482)

[386] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 11/ 65-67.

ذلك يدل على زندقتهم وإلحادهم.

المغول:

المؤامرة الكبرى التي أطاحت بالدولة العباسية قام بها المغول وبمساعدة المتآمرين من أبناء الدولة الإسلامية، والمغول هم مجموعة من القبائل الرحل نشأت في هضبة منغوليا شمالي صحراء غوبي. وكانت تعيش على روافد نهر آمور، سيطرت على الأراضي الواقعة بين بحيرة بايكل في الغرب وجبال كانكان على حدود منشوريا في الشرق[387].

تيموجين من أفراد المغول الذي اختارته القبائل المغولية زعيما عليها. واتخذ اسم جنكيزخان أي قاهر العالم. وقد أنشأ إمبراطورية مترامية الأطراف امتدت من بلاد الصين شرقا حتى حدود العراق وبحر الخزر وبلاد الروس غربا. وبلاد الهند جنوبا. في هذه الأثناء حل الخوارزميون محل السلاجقة في حكم المناطق الشرقية من العالم الاسلامي. في بلاد ما وراء النهر وخراسان وايران. وراح زعماؤهم يتدخلون في شؤن الخلافة العباسية حتى عزموا على الاستيلاء على بغداد[388].

هذه الرغبة دفعت علاء الدين الخوارزمي السيطرة على الخلافة بدلا من الخليفة الناصر، وعلاء الدين الخوارزمي خلف أباه الشاه تكشن (تكيش) في الأمارة الخوارزمية. إلا أنه اضطر إلى التراجع لمضايقة الأمراء له، بالإضافة إلى الضغط المغولي الذي أخذ يجتاح بلاده.[389]، وكان سبب الخلاف بينهما أن الخليفة قام بالتحالف مع المغول ليبعد خطر الخوارزميين عن بغداد. فكتب الخليفة يحث جنكيز خان العبور إلى الدولة الإسلامية ويعده بمساعدته للإطاحة بالخوارزميين، لكن رغم وصوله هده الرسالة إلى المغول إلا أنها لم تكن السبب في غزو جنكيز خان للدولة الخوارزمية. لم تكن الاتفاقيات مع المغول تجدي نفعا؛ لأن المغول كبر سلطانهم حتى وصلوا على مشارف الدولة الإسلامية، وما استطاع أن يعقد معاهدة تجارية مع الخوارزميين. ولذلك لم يعر رسالة الخليفة أي اهتمام[390].

وكان سبب غزو المغول للخوارزميين أن جنكيز خان أرسل قافلة تجارية إلى غربي آسيا للتجارة في الأسواق الخوارزمية، وعندما وصلت القافلة إلى مدينة أوترار قام حاكمها بالاستيلاء على القافلة وسلب بضاعتها وقتل جميع أفرادها، مما أدى إلى غضب جنكيز خان وعزمه على غزوهم[391].

---

[387] الجويني، عطا ملك، *تأريخ فاتح العالم*، تحقيق: محمد عبدالوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الاولى، 2015م، 1/ 60.

[388] الجويني، *تأريخ فاتح العالم*، 2/ 29_30.

[389] محمد عبد الباسط عبد الهادي حسين، *الشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتى زوال دولة الخلافة العباسية ببغداد*، 135_136

[390] ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ)، *الكامل في التأريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م، 9/ 361.

[391] النسوي، محمد بن احمد النسوي، *سيرة جلال الدين منكبرتي*، تحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، مصر، 19853م، 86.

لم يكن جنكيز خان أن يتغاضى عن هذه الأحداث خاصة بعد أن رفض سلطان الخوارزميين طلب المغول بتسليم حاكم أوترار، على إثرها هذه الحادثة قام بتجهيز جيش جرار من المغول وتحرك لإسقاط السلطنة الخوارزمية فستولى عليها سنة ستمائة وسبعة عشر هجرية، مما أدى إلى هروب سلطانها إلى جزر بحر قزوين لتكون مكانا لوفاته سنة ستمائة وثمانية عشر من الهجرة. [392]

وفي عام (619هـ/ 1222م) غادر جنكيز خان الأقاليم الغربية بعد أن ثبت حكم المغول في أقليمي ما وراء النهر وخراسان بشكل نهاءي[393].

وبعد وفاة جنكيز خان سنة ستمائة واثنان وأربعون من الهجرة واصل المغول تقدمهم نحو مناطق غرب أسيا، وعهد منكوخان الذي تسلم السلطة خلفا من أبيه جنكيز خان سنة ستمائة وست وأربعون من الهجرة، عهد إلى أخيه هولاكو بسط النفوذ على البلاد من العراق إلى أقصى مصر، وأشار إليه أن لا يتعرض للخليفة العباسي إلا إذا عارض تقدمه ولم يؤدي ولاء الطاعة فعليه التخلص منه[394].

وضع هولاكو خطة عسكرية تقضي أولا على الإسماعيلية، وبعدها القيام بالمرحلة الثانية التي تقضي بغزو المناطق الغربية وصولا إلى مصر، فبعدما أسقط الإسماعلية حيث بدأ التجهيز للتقدم نحو هدفه الثاني، وخاصة بعد اشتهار الخليفة العباسي بعدم جديته في إدارة الشؤون العامة للدولة [395].

فلم يستعد الخليفة العباسي لمواجهة الزحف المغولي ضنا منه أن في نفسه القدرة على المكر والصمود أمام خطرهم[396]. كما تعددت مراكز القوى آنذاك في بغداد، واختلفت فيما بينهما بفعل عوامل سياسية ومذهبية، ووقف الخليفة عاجزا عن وضع حدا للمشاكل المتفاقمة، فترتب على ذلك؛ أن اشتدت حدة الخلافات بين مجاهد الدين إيبك الدواتدار الصغير؛ وبين مؤيد الدين بن العلقمي، وزير المستعصم؛ مما كان لها آثرها السيء في اضطراب الأمور وتقويض سلطة الخلافة[397]. وتعدت خلافات أهل الحكم لتنقل إلى العامة من سكان بغداد الذين انقسموا على أنفسهم في تناحر مذهبي[398]، مما دفع الوزير ابن العلقمي إلى مراسلة المغول، وأطمعهم في ملك بغداد[399].

---

[392] النسوي، *سيرة جلال الدين منكبرتي*، ص23

[393] العريني، السيد الباز، *المغول*، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص142

[394] عبد السلام عبد العزيز فهمي، *تأريخ المغول في إيران*، دار المعارف، بيروت، الطبعة، 1981م، 2/ 236_237.

[395] محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، (المتوفى: 709هـ)، *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، المحقق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م، 333.

[396] الصياد ,فؤاد عبد المعطي، *المغول في التأريخ*، دار النهضة العربية، مصر، 1980م، 252.

[397] صفا ذبيح الله، *تأريخ أدبيات در إيران*، 3/ 120.

[398] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، *تأريخ الخلفاء*، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، الطبعة: الأولى، 1371هـ - 1952م، 465.

[399] السيوطي، *تأريخ الخلفاء*، 465.

هذه المراسلات التي جرت بين المغول والوزير ابن العلقمي لم يكن لها من أثر بالغ في مهاجمة بغداد، حيث أن هولاكو كان مصمما على غزو العراق، لأن غزو العراق كان من ضمن سياسته التوسعية، وفي هذا الضرف الصعب بين المغول الدولة العباسية طلب المغول من الخليفة العباسي إمداده بجيش لمساعدته في القضاء على الإسماعيليين، فستشار وزرائه ومعاونيه فأشاروا إليه أن لا يجيب هولاكو على هذا الطلب؛ لأنها محاولة لإفراغ بغداد من الجيش، فلم يفعل الخليفة العباسي وغضب عليه هولاكو غضبا شديدا وبعد الانتهاء من حرب الإسماعيليين أرسل هولاكو برسالة عتب وفيها تهديد إلى الخليفة العباسي لامتناعه عن إرسال المدد المطلوب. والواقع أنه لم يكن هذا الاحتجاج الا ذريعة للمطالبة بالسلطة الزمنية التي سبق وإن منحت في بغداد للأمراء البويهيين ثم للسلاطين السلاجقة[400].

وطلب منه أن يردم الخنادق ويهدم الحصون، ويسلم البلاد لأخيه وأن يحضر لمقابلته أو يرسل الوزير سليمان شاه والدواتدار[401].

لم يرضخ الخليفة العباسي للتهديد الذي أطلقه هولاكو، يضن في ذلك أن هولاكو سيتراجع عن غزوه للعراق، ويجعله يفكر مليا قبل أن يقدم على خطوته. وكان الخليفة يأمل من الامراء أن يقوموا بمساعدته فيرسلوا له جيوشا تردع هلاكو في تقدمه، لكنه أخطأ في تقديره إذ أن المماليك في مصر، الأيوبيين في الشام، الذي عقد آماله عليهم توافر عندهم من المشاكل ما منعهم من النهوض لمساعدته. ولم يتحرك الأتابكة والفرس والترك لمساندته بفعل ما استبد بهم من الخوف من المغول، أما سلاجقة الروم فقد خضعوا لحكم هولاكو[402].

إن عدم استجابة الأمراء لنداء الخليفة يعكس أسوء صورة في التفكك والانقسام الذي كانت تعيشه الدولة الإسلامية، فلا يمكن أن لا يطيع الأمراء أمر الخليفة ويهبوا لنجدة عاصمة الدولة الإسلامية من السقوط على يد هؤلاء المغول الذين اجتاحوا العالم فكان لهذا الموقف العباسي الرافض أسواء الأثر في نفس هولاكو مما دفعه إلى الزحف باتجاه بغداد. وصل رسل الخليفة إلى هولاكو فلما اطلع على رسالته وعلم بما لحق برسله من أذى العامة في بغداد، استبد به الغضب، فأعاد رسل المستعصم وحملهم رسالة أخرى تتضمن انذارا نهائيا له صيغ في لهجة شديدة[403].

---

[400] الصياد، *المغول في التأريخ*، 255

[401] رشيد الدين فضل الله، *جامع التواريخ* ، المحقق: محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوي، وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب بيروت، الطبعة الأولى، 2/ 271.

[402] العريني، *المغول*، 216_217

[403] رشيد الدين فضل الله، *جامع التواريخ*، 2/ 272.

وأدرك الخليفة عندما عاد الرسل إلى بغداد ما ينطوي عليه الرد المغولي من تهديد ووعيد، وعرض الرسالة على وزراءه مستطلعا رأيهم، فأشار عليه ابن العلقمي أن يرسل الأموال والتحف والهدايا إلى هولاكو مقدما له الاعتذار، وأن يجعل الخطبة سكة النقود باسمه[404].

على النحو المتبع أيام البويهيين والسلاجقة، وقد مال الخليفة إلى قبول الرأي والأخذ به؛ لكن مجاهد بن ايبك الدواتدار الصغير رفض رأي الوزير لأنه كان يستند على قوة الجيش ومساندة العناصر الموالية له في بغداد، فأصر على مقاومة المغول، فذهب الخليفة عند ذلك إلى رأيه وتبنى خيار المقاومة[405].

وهكذا لم يكن لتبادل الرسائل بين الطرفين من أثر سوى جعل الحرب ضرورة لابد منها[406].

أخذ هولاكو السير في طريقه إلى بغداد لغرض الاستيلاء عليها، عندما أيقن أن يسير في طريقه دونما تعرض له في الطريق، وبدأ بتنفيذ خططه العسكرية التي وضعها في همدان مع علمه بقوة جيشه في السيطرة على بغداد، وصل هولاكو مع قواته المغولية إلى أسوار الخلافة الإسلامية في اليوم الثالث عشر من شهر محرم للسنة مائتان وست وخمسون من الهجرة الموافق لشهر كانون الثاني من العام 1258 ميلادية، فضربت قواته حصارا على المدينة، وأقام هولاكو معسكره من جهة الشرق[407].

عندما أيقن الخليفة العباسي أن المغول قادمون لا محالة أراد أن يهدأهم ويقلل من اصرارهم عن مهاجمة بغددا أرسل إلى هولاكو الرسل والهدايا،[408]؛ رفض هولاكو ما أرسل به الخليفة وأكد عزمه على مواصلة مسيره؛ لكن وضع خطة محكمة من أجل إفراغ بغداد من مدافعيها، فأمر بإرسال سليمان شاه والدواتدار لمحاسبتهما على قتل التجار، بواسطة نصير الدين الطوسي، وعندما وصلوا إليه أعادهم إلى بغداد بحجة أن يأتوا بأصحابهم ليخرجوا إلى المنفى في الشام ومصر، وعندما جاءوا بهم أمر بقتلهم جميعا[409]، وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد ايقن الخليفة أن المغول سيدخلون بغداد شاء أم أبى فمال إلى التسليم، لكن وزيره ابن العلقمي أقنعه بوجوب الاستسلام بوعود كاذبة تآمر مع اليهود بها، وأنهم سيأتون طائعين بعد أن مهد معهم طريق الصلح[410] استطاع ابن العلقمي إقناع الخليفة أن يخرج إلى هولاكو ويمثل بين يديه لتتم المصالحة، ويذكر أن هذه المؤامرة من ابن العلقمي حصلت بعدما اجتمع

---

[404] رشيد الدين فضل الله، *جامع التواريخ*، 2/ 272.

[405] رشيد الدين فضل الله، *جامع التواريخ*، 2/ 272

[406] حسن ابراهيم حسن ، *تأريخ الإسلام السياسي*، دار الجميل، بيروت، الطبعة: الرابعة عشر، 1996م، 1416هـ، 4 /156.

[407] ابن العبري، غريغورسوي، أبو الفرج بن اهرون الطبيب الملطي، *تأريخ مختصر الدول*، دار الرائد اللبناني، بيروت، الطبعة: الثانية، 1994م، 1415هـ، ص307.

[408] الصياد، *المغول في التأريخ*، 262.

[409] الصياد، *المغول في التأريخ*، 262.

[410] الصياد، *المغول في التأريخ*، 262.

بهولاكو مع أهله وأصحابه، وأقنع الخليفة أن الصلح يقضي بتقاسم الخراج بينه وبين هولاكو[411]، وفي يوم الاحد الموافق الرابع من شهر صفر لسنة 656 هجرية الموافق لعام 1258ميلادية في شهر شباط سلم الخليفة العباسي نفسه ودولته للمغول الذين عاثوا فيها الفساد[412]، فهدموا مساجدها وجردوا القصور مما فيها من التحف النادرة، وأتلفوا عددا كثيرا من الكتب وأتلفوا عددا من الكتب القيمة في مكتباتها وأهلكوا كثيرا من رجال العلم فيها وقتلوا أئمة المساجد وحملة القران. وتعطلت المدارس والروابط، وأضحت المدينة قاعا صفصفا، فتكدست الجثث في الطرقات والازقة. ثم انتشر الوباء فحصد كثيرا ممن كتبت لهم النجاة [413]. وقد انتهت هذه الأحداث بقتل الخليفة المعتصم وأبنيه أبي العباس أحمد وأبى الفضائل عبد الرحمن، وأسر أبنه الأصغر مبارك وأخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم[414]

تعتبر مؤامرة المغول على الإسلام من المؤامرات التي لم تحدث قبل ولا بعد لأن المغول قد احتلوا الأرض والدولة وقتلوا الخليفة وقتلوا العلماء والقوا بالكتب الثمينة في نهر دجلة وقتلوا ملايين من الناس وتم تعطيل كل شيء بعدها من فتوحات وتنمية اقتصادية وفكرية لتنتهي أكبر وأوسع دولة إسلامية قدمت للبشرية الكثير من الإنجازات العلمية والحضارية وقد ساهمت في نشر الإسلام والعدل في ارجاء المعمورة.

جهود القديس يوحنا الدمشقي في محاربة الاسلام فكريا

ولد القديس يوحنا في دمشق عام676هـ اثناء حكم بني امية من عائلة مسيحية كان والده وزيرا في الدولة الأموية[415]، دخل إلى دير القديس سابا في فلسطين وبدأ بكتابة مجموعة من المؤلفات الفلسفية يدافع فيها عن المسيحية، كان يشارك في المناظرات التي يقيمها الخليفة في قصره وكان يوحنا عالما بالقران اعتبر الاسلام نوعا من المسيحية المهرطقة وعدد يوحنا مائة هرطقة ظهرت بين القرن الأول والسابع ألف مجموعة من الكتب التي يناقش فيها المسلمين وشدد على أن المسيح ابن الله. [416]. يعتبر هو اول من وضع اسس الجدل مع المسلمين في كتبه ومنها، ارشادات النصارى في جدل المسلمين وكتابه حوار مع المسلمين، يدعي يوحنا ان المسلمين لم يكونوا شهودا على نزول القران كما شهد بني إسرائيل على تلقي موسى للتوراة وبحضورهم، يقول ان المسلمين اساءوا تفسير العهد القديم الذي يقول

---

411 ابن كثير، *البداية والنهاية في التأريخ* ، 13/ 201.

412 الصياد، *المغول في التأريخ*، 263.

413 ابن كثير، *البداية والنهاية*، 13/ 203.

414 ابن كثير، *البداية والنهاية*، 13/ 203.

415 القديس يوحنا الدمشقي, الموسوعة العربية المسيحية .7تشرين ثاني 2010

416 تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين .فيليب حتي ,ترجمة كمال اليازجي .دار الثقافة ,بيروت ص117

بمجئ المسيح، ويعتبر ان قصص القران غير صحيحة[417].

القديس ثيودور أبو قرة ومحاربته للإسلام

ولد أبو قرة في مدينة الرها عام 750 هـ وعاصر هارون الرشيد والمأمون، يتقن اللغة العربية والسريانية، واليونانية استغل أبو قرة الانفتاح الفكري في زمن الرشيد والمأمون وأخذ يدافع عن العقيدة المسيحية والمذهب الخليقدوني، كتب الكثير من المؤلفات اعظمها كانت موجه ضد المسلمين، كان لا يتصدى مباشرة للعقيدة الإسلامية ولكن يدافع عن الإيمان المسيحي موجها ذلك للمثقفين المسلمين، وحاول إظهار الديانة المسيحية على أنها منافسة للإسلام[418].

[417] القديس يوحنا الدمشقي، نقد الإسلام، 44-48.

[418] تاريخ ميخائيل الكبير .طبعة حلب 1996مجلد 2 , 453-454.وناصيف ب ,حياة المطران ثيودور ابو قرة ,مرة اخرى المجلد 21رقم 1, 2002

النتيجة

تبين من خلال البحث أن المؤامرات التي كان يخطط لها الأعداء، كانت تتسم بالبساطة في عصر النبوة، وكان المتآمرون يحملوا أخلاقا وشرفا في الاختلاف، وحتى في الحروب؛ لأن سكان مكة المكرمة يتمتعون بأخلاق عربية أصيلة توارثوها من أجدادهم، فكان شرف الخصومة حاضرا حتى في مؤامراتهم ومكائدهم؛ لأن المتآمرين في عصر النبوة كانوا من داخل الجزيرة العربية ماعدا المؤامرات اليهودية الخبيثة التي لم يلتزم اليهود فيها بقواعد اللعبة.

حيث بدأت المؤامرات على الإسلام منذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها رسول الله —صلى الله عليه وسلم– أنه مرسل من الله تعالى ليترك الناس عبادة الاصنام والأوثان، ويتوجهوا بعبادتهم إلى خالقهم، حيث رفض سادات قريش وزعماؤها هذا الأمر، وذلك لما فيه من إلغاء لمميزاتهم التي كانوا قد حصلوا عليها من خلال رياستهم لقومهم، فكان من الطبيعي عندهم أن يجابهوا هذه الدعوة بكل الوسائل المتاحة لهم. استخدموا في بداية الأمر التكذيب والاستهزاء والسخرية، حيث كانوا يسخرون من النبي وأصحابه بدعوى أن أصحابه كلهم من الضعفاء والفقراء والمساكين، وكلما مر عليهم النبي مع نفر من أصحابه سخروا منهم واستهزأوا بهم ويقولون جاءوكم سادة العرب والعالم؛ لأن النبي كان يعد المشركين إن هم آمنوا بالإسلام فإنهم سيسودون العرب. وعندما رأوا أن رسول الله ماض في دعوته ولم تثنه كل المحاولات، بدأوا يخططون في مضايقته فحاصروه في شعب أبي طالب، وعذبوا أصحابه أشد العذابات مما اضطر بهم أن يهاجروا خارج مكة ليسلموا بأرواحهم، وعندما رأى الكفار أن المسلمين ماضون في طريقهم، خططوا لاستأصلاهم، فبدأوا بالنبي وأجمعوا على قتله، لكن الله أمره أن يهاجر إلى المدينة. هذه الاضطهادات التي صُبت على المسلمين في مكة كان لها الأثر الكبير في تربية الصحابة تربية قوية متينة؛ لأن المرحلة القادمة ستكون مرحلة تأسيس الدولة والاستعداد لقيادة العالم، فقام رسول الله في هذه المرحلة بنزع كل متعلقات الجاهلية التي كانوا عليه، وإبدالها بقيم عليا تمثلت بمبادئ الإسلام الحنيف؛ لأن الذي يريد أن يقود العالم لابد له من عقيدة قوية متمثلة بحسن الارتباط بين الخالق والمخلوق.

هاجر النبي وأصحابه لتبدأ مرحلة أخرى من مراحل الدعوة الإسلامية، وهي مرحلة وضع الأسس للدولة الجديدة، فاجتمع الثلاثي العدائي للإسلام وهم، كفار قريش خارج المدينة، واليهود المجاورين للمدينة، والمنافقين الذين هم من جسد المسلمين، يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر. هنا تبينت حكمة النبي وقيادته الفذة التي استطاع أن يصدّ هذه الجبهات الثلاث، والتي تعمل ليل نهار لإعداد المخططات والمؤامرات، مرة مجتمعين، ومرة متفرقين، فهذه المؤامرات زادت المسلمين صلابة

وقوية شوكتهم، السبب يعود في ذلك لإيمانهم بدينهم، وطاعته وحبهم لرسول الله، الذي بدأ بملك قلوب أصحابه فخضعت له رقابهم، حتى أنهم فدوا رسول الله بأرواحهم، وأنفقوا جميع أموالهم في سبيل هذه الدعوة المباركة، وكان هذا واضحا من خلال المعارك التي دخلوها مع رسول الله.

أما المؤامرات التي كانت في زمن الخلافة الراشدة، كانت أثر دهاء بسبب توسع الفتوحات، وضم أراضٍ ودول جديدة، وضخ دماء جديدة في جسم الدولة الإسلامية الفتية، واختلاطها بثقافات جديدة، وانصهار حضارات بأكملها في جسد الأمة الإسلامية، فتم استخدام أساليب ووسائل أكبر من تلك التي وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث استطاعت الاستخبارات الفارسية من اغتيال رئيس الدولة، وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه. كان ذلك بسبب حقد أعداء الإسلام على أولئك الذين خرجوا من وسط الصحراء كيف استطاعوا إسقاط أعظم إمبراطوريتين في العالم، الفرس والروم، والذين لم يمض على ظهورهم إلا سنوات قليلة؛ فكان هذا الانتصار بسبب الإيمان بالله ورسوله، استطاع المسلمون أن يوصلوا دعوتهم إلى كل العالم وبسبب إخلاصهم لدينهم.

أما المؤامرات التي كانت في زمن الدولتين الأموية والعباسية فكانت أكبر من سابقاتها، وذلك لكثر الأدوات والوسائل والأفراد الذين كانوا يعملوا لصالح دول كبيرة. حيث دخل في الدين الإسلامي نفعيين ومنافقون اجتمع لهم من الحقد، والذكاء والدَّهاء، ما استطاعوا به أن يدركوا نقاط الضَّعف التي يستطيعون من خلالها أن يوجدوا الفتنة، ووجدوا من يستمع إليهم بآذان صاغية، فكان من آثار ذلك ما كان، فاستغلَّ الحاقدون من اليهود والنصارى والفرس، مجموعات من الناس كان معظمهم من الأعراب ممّن لا يفقهون هذا الدِّين على حقيقته، فتكوَّنت لهؤلاء جميعاً طائفة وصفت من جميع من قابلهم بأنَّهم أصحاب شرٍ، فقد وُصفُوا: بالغوغاء من أهل الأمصار، ونزَّاع القبائل وأهل المياه وعبيد المدينة، وبأنهم ذؤبان العرب، وأنَّهم حثالة النَّاس ومتَّفقون على الشَّرِّ، وسفهاء عديمو الفقه وأرذال من أوباش القبائل، فهم أهل جفاء وهمج ورعاع من غوغاء القبائل، وسفلة الأطراف الأراذل، وأنَّهم آلة الشيطان.

من أخطر المؤامرات التي واجهت الدولة الإسلامية في زمن العباسيين هي مؤامرات داخلية قام بها أناس من ضمن جسد الأمة وبالتعاون والدعم من أعدائها حيث عندما فشلت كل مكائد الاعداء من النيل من هذا الدين العظيم توجهوا إلى سلاح آخر وهو ضرب الأمة من داخلها وبواسطة أبنائها وهذا أخطر سلاح يستخدم لتحطيم أي فكر أو دين أو حضارة فكانت مؤامرة الباطنية والشعوبية والقرامطة. كل هذه الأسباب جعلت الدولة الإسلامية في زمن العباسيين دولة ضعيفة متفككة من الداخل، حتى جاء المغول واسقطوا الدولة التي امتدت لمئات السنين.

التوصيات:

يوصي البحث الدارسين والباحثين في موضوع المؤامرات على الإسلام الاطلاع على ما كتبه علماؤنا في هذا المجال، والاستماع للمحاضرات التي سجلها كثير من المؤرخين المعاصرين لوقتنا الحاضر ، وذلك لما وفروا الكثير من العناء والبحث في هذا الموضوع.

كذلك يوصي البحث العاملين في مجال الدعوة إلى الله تعالى والباحثين أن يحاولوا إبراز حجم المؤامرة على هذا الدين وربطها بالحاضر، وإن ما تمر به امتنا الإسلامية اليوم من تأخر وتناحر، ما هو إلا بسبب ضعفها من جانب، وكذلك حجم المؤامرات التي تكاد لها اليوم، ومن قبل أعداء هذا الدين من الداخل والخارج.

قائمة المراجع

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان ابن أبي بسكر بن أبي شيبة الكوفي العبسي (المتوفي سنة 235 ه)، *المصنف*، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.

ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، (المتوفى: 151هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ- 2004م،

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ)، *الكامل في التأريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ)، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ - 1996م.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، (المتوفى: 709هـ)، *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية*، المحقق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997م.

ابن العبري، غريغورسوي، أبو الفرج بن اهرون الطبيب الملطي، *تأريخ مختصر الدول*، دار الرائد اللبناني، بيروت، الطبعة: الثانية، 1994م، 1415هـ.

ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي، (المتوفى : 543هـ)، *العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم*، المحقق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، الطبعة : الثانية ، 1407هـ - 1987م.

ابن العماد العَكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، أبو الفلاح، (المتوفى: 1089هـ)، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986م.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (المتوفى: 751هـ)، *زاد المعاد في هدي خير العباد*، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: 27 , 1415هـ /1994م.

ابن حبيش، عبدالرحمن بن محمد، (المتوفى: 584هـ)، *الغزوات*، تحقيق: أحمد عنيم، دار العلوم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1403هـ-1983م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (المتوفى: 852هـ)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (المتوفى: 852هـ)، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (المتوفى: 852هـ)، *تهذيب التهذيب*، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، 1326هـ.

ابن حزم الظاهري، الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي، (المتوفى: 456هـ) *جوامع السيرة النبوية*، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن خياط، أبو عمرو، خليفة بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (المتوفى: 240هـ)، *تاريخ خليفة بن خياط*، المحقق: د. أكرم ضياء العمري دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، 1397هـ.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن منيع الهاشمي، (المتوفى: 230هـ)، *الطبقات الكبرى*، المحقق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، 1408هـ.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين، (المتوفى: 734هـ)، *عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير*، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1993/1414.

ابن شهبة، *السيرة* الكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي، *الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة*، تحقيق: أحمد عنيم، دار العلوم، القاهرة، الطبعة الأولى، 1399هـ- 1979م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (المتوفى: 571هـ)، *تاريخ دمشق*، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م.

ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، *مأخذ العلم*، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثانية، 1426 هـ - 2005م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير الشافعي الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، طبعة دار السلام.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: 774هـ)، *السيرة النبوية*، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، 1395هـ - 1976م.

ابن هشام، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ)، *السيرة النبوية لابن هشام*، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (المتوفى: 275هـ)، *سنن أبي داود*، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، (المتوفى: 1403هـ)، *السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة*، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة - 1427 هـ.

أبو فارس، محمد عبد القادر، *غزوة بدر الكبرى*، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان, ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

أبو موسى الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة، (المتوفى: 324هـ)، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م.

إحسان صدقي العمد، حركة مسيلمة الحنفي، رسالة ماجستير، جامعة الكويت، *كلية الآداب*، قسم التأريخ، (بحث في حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة- 1409 هـ (1988 م).

أحمد بن حنبل، أبو عبد الله محمد بن هلال بن أسد الشيباني، (المتوفى: 241هـ)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

أحمد بن حنبل، *فضائل الصحابة*، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1403 – 1983م.

إسرائيل ولفنسون، *تاريخ اليهود في بلاد العرب*، مطبعة الاعتماد.

الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، (المتوفى: 535هـ)، *سير السلف الصالحين*، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

أكرم ضياء العمري، *السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ الصَّحِيْحَةُ*، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: السادسة، 1415هـ - 1994م.

أنور الجندي، *المؤامرة على الإسلام*، دار الاعتصام، مصر، 1977م.

الباكري، حسين أحمد، *مرويات غزوة أحد جمع وتحقيق ودراسة*، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، الجامعة الإسلامية، الرياض، 1399هـ-1400هـ.

بامدحج، محمد بن عيظة بن سعيد، *غزوة أحد دراسة دعوية*، دراسة مقدمة إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام لنيل شهادة الماجستير، الرياض، 1416هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (المتوفي: 256هـ)، *صحيح البخاري*، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن، السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (المتوفى: 279هـ)، *جمل من أنساب الأشراف*، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996م.

البوطي، محّمد سَعيد رَمضان، *فقه السيرة النبوية*، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون - 1426 هـ.

البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458هـ)، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1405 هـ.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (المتوفي: 255هـ)، *الحيوان*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1416هـ - 1996م.

الجويني، عطا ملك، *تأريخ فاتح العالم*، تحقيق: محمد عبدالوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الاولى، 2015م.

حسين عطوان، *الدعوة العباسية*، دار الجميل، بيروت.

الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين، (المتوفى: 1044هـ)، *السيرة الحلبية*، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الثانية - 1427هـ.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي (المتوفى: 387هـ)، *مفاتيح العلوم*، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثانية،

الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، (المتوفي: 966هـ)، *تاريخ الخميس*.

الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (المتوفى: 748هـ)، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.

رشيد الدين فضل الله، *جامع التواريخ*، المحقق: محمد صادق نشأت، ومحمد موسى هنداوي، وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار إحياء الكتب بيروت، الطبعة الأولى.

الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي، (المتوفى: 1122هـ)، *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، (المتوفى: 1396هـ)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

السحيباني، عبد الحميد بن عبد الرحمن، *سير الشهداء دروس وعبر*، دار الوطن للنشر، 1419 - 1999.

سعيد حوّى، (المتوفى 1409هـ)، *الأساس في السنة وفقهها السيرة النبوية*، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1995 م.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، (المتوفى: 911هـ)، *وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى*، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1419م.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، (المتوفى: 1385هـ)، *في ظلال القران*، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، *تأريخ الخلفاء*، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر، الطبعة: الأولى، 1371هـ - 1952م، 465.

الشبلي، إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الجنيني، (المتوفى: 1425هـ)، *صحيح السيرة النبوية*، تقديم: د. عمر سليمان الأشقر، راجعه: د. همام سعيد، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1995 م.

شجاع عبد الرحمن عبد الواحد، *دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة*، دار الفكر المعاصر، 1999م.

شريف الشيخ صالح احمد الخطيب، *الإمام زيد المفترى عليه*، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1984م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (المتوفى: 1250هـ)، *فتح القدير*، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

صالح احمد الشامي، *من معين السيرة*، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، بيروت، 1429-2008.

صالح بن عبدالله بن حميد، عبدالرحمن محمد عبدالرحمن، *موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم*، مؤسسة دار الوسيلة للنشر، 2006.

الصَّلاَّبي، عَلي محمد، *السِّيرةُ النّبوية – عرضٌ وقائع وَتحليل أحدَاث*، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: السابعة، 1429 هـ - 2008م.

الصياد ، فؤاد عبد المعطي، المغول في التأريخ، دار النهضة العربية، مصر، 1980م.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (المتوفى: 360هـ)، *المعجم الكبير*، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: 310هـ)، *تاريخ الطبري*، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: 369هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: د.ط.

عبد السلام عبد العزيز فهمي، *تأريخ المغول في إيران*، دار المعارف، بيروت، الطبعة، 1981م.

عبد الكريم زيدان، *المستفاد من قصص القرآن*، مؤسسة الرسالة، 1419هـ، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

عبد الله بن على المسند، *العلويون والعباسيون ودعوة آل البيت*، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع, 1991م.

عبدالرحمن أحمد سالم، *المسلمون والروم في عصر النبوة*، دار الفكر العربي، ص89.

عبدالله محمد الرشيد، *القيادة العسكرية في عهد الرسول*، دار القلم، دمشق، الطبع الأولى، 1410هـ-1990م.

علي بن الجعد، بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، (المتوفى: 230هـ)، *مسند ابن الجعد*، الطبعة : الثانية 1417 - 1996م.

الغزالي، محمد السقا، (المتوفى: 1416هـ)، *فقه السيرة للغزالي*، دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427هـ.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، (المتوفى: 463هـ)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م.

الكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي، *الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء*، المتوفى: 621هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، عالم الكتب، بيروت.

المالقي، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر الأشعري الأندلسي، (المتوفى: 741هـ)، *التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان*، المحقق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة - الدوحة – قطر، الطبعة: الأولى، 1405هـ.

المباركفوري، صفي الرحمن، (المتوفى: 1427هـ)، *الرحيق المختوم*، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى.

المبرد، يوسف بن حسن بن عبد الهادي، (المتوفى: 909هـ)، *محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب*.

مجدي فتحي السيد، *صحيح التوثيق في سيرة وحياة الفاروق*، دار الصحابة للتراث، مصر، ط. 1، 1996.

محمد احمد باشميل، *موسوعة الغزوات الكبرى*، دار الهدي النبوي، مصر، الطبعة الثالثة، 1427هـ- 2006م.

محمد الغزالي السقا، (المتوفى: 1416هـ)، فقه السيرة دار القلم – دمشق، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1427 هـ.

محمد با كريم محمد با عبد الله، *وسطية أهل السنة بين الفرق* (رسالة دكتوراة)، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1415هـ-1994م

محمد بن بكر آل عابد أبو بدر، *حديث القرآن الكريم عن غزوات الرسول*، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى، 1994م.

محمد صالح عوض، *العشرة المبشرون بالجنة*، مؤسسة المختار، القاهرة.

محمد عبد الباسط عبد الهادي حسين، *الشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتى زوال دولة الخلافة العباسية ببغداد*.

محمود شيت خطاب، (المتوفى: 1419هـ)، *الرسول القائد*، دار الفكر – بيروت، الطبعة: السادسة - 1422 هـ ص281 .

المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين، (المتوفى: 845هـ)، *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.

المنصورفوري، محمد سليمان (المتوفى: 1348هـ)، *رحمة للعالمين، ترجمه من الأردية إلى العربية*: د. سمير عبد الحميد إبراهيم، الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الأولى.

مهدي رزق الله أحمد، *السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية*، مركز الملك فيص للبحوث والدراسات، الرياض، الطبعة الأولى، 1412هـ- 1992

النسوي، محمد بن احمد النسوي، *سيرة جلال الدين منكبرتي*، تحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي، مصر، 19853م، 86.

الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (المتوفى: 807هـ)، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م.

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (المتوفى: 807هـ)، *مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ*، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم أسد الدّاراني، دَارُ المأْمُون لِلتُّرَاثِ.

الواقدي، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، الواقدي (المتوفى: 207هـ)، *المغازي*، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1409هـ-1989م.